جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

# التفسير باللازم عند الإمام الطاهر بن عاشور
## – نماذج مختارة –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبتان:
– بدرة فالح
– كوثر كرطي

المشرف:
– د.حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| محمد الصالح غريسي | أستاذ مساعد –أ– | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | رئيسا |
| حمزة بوخزنة | أستاذ محاضر –أ– | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مشرفا ومقررا |
| مختار قديري | أستاذ مساعد –ب– | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مناقشا |

السنة الجامعية: 1441– 1442هـ/ 2020– 2021م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

# التفسير باللازم عند الإمام الطاهر بن عاشور
## – نماذج مختارة –

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصُّص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبتان:
– بدرة فالح
– كوثر كرطي

المشرف:
– د. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| محمد الصالح غريسي | أستاذ مساعد– أ– | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | رئيسا |
| حمزة بوخزنة | أستاذ محاضر –أ– | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مشرفا ومقررا |
| مختار قديري | أستاذ مساعد –ب– | جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي | مناقشا |

السنة الجامعية: 1441 – 1442هـ/ 2020– 2021م

# الإهداء

إلى والدي الكريم ووالدتي الحبيبة، لكم الفضل بعد الله بدعواتكم التي تصاحبني في كل إنجازاتي وحياتي فبارك الله في أعماركما وجعل الجنة مثواكما.

إلى زوجي الغالي الذي كان نِعْمَ المعين حيث كان تشجيعك وصبرك حافزا كبيرا لانجاز هذا العمل -لا حرمني الله منك-.

إلى قرة عيني وفلذة كبدي أولادي هاجر ومحمد مسلم جعلهما الله من الصالحين الحافظين لكتاب الله وحقق فيهما أمالي.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء فلهم المواقف الناصعة والأيد البيضاء.

إلى الأعمام والعمات الذين أهتدي بهم اليوم وغدا.

إلى خالاتي وأخوالي الذين كان لهم العطاء والدعم الدائم.

إلى رفعوا رايات العلم والتعلم أساتذتي الأفاضل.

إلى رفقاء الدراسة المرافقين لنا في الدراسة والعلم.

أهدي إليكم هذا العمل والجهد المبارك.

بدرة

الإهداء

إلى من سهرت على تربيتي، إلى من انتظرت هذا اليوم، إلى من أوصاني بها ربّي

إلى والدتي الغالية.

إلى من سهر على تعليمي و توجيهي لطلب العلم، إلى من أوصاني به ربّي

إلى والدي الكريم.

إلى إخوتي وأخواتي و إلى رفقائي في الدراسة وكل من علّمني

.إلى من تربطني به علاقة الدّم و أوَاصِرَ الأخوة.

أهدي ثمرة هذا البحث المبارك.

**كوثر**

# الشكر والتقدير

**بعد أن مَنّ الله علينا بانجاز هذا العمل، فإننا نتوجّه إليه سبحانه وتعالى أولًا و آخرًا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به بأن وفّقنا إلى إتمام هذا البحث، واستنادًا لحديث رسول الله ﷺ: «من لم يَشْكر الناس لم يَشْكر الله»، فإننا نتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذنا الفاضل ، الموجّه النّاصح، إلى من تكرّم علينا بالإشراف على هذا البحث أستاذنا الدكتور: حمزة بوخزنة.**

**والشكر موصول لكل أساتذتنا الفضلاء الذين أناروا لنا طريق العلم طوال دراستنا بالجامعة.نقول للجميع جزاكم الله عنّا خير الجزاء وأَجْزَلَ لكم الثَّواب والعطاء.**

**الباحثتان**

## الملخص

تناول هذا البحث دراسةَ التفسير باللازم عند الإمام ابن عاشور من خلال بعض النماذج المختارة، والتي تمّت دراستها بعد استقراء جزئي من خلال تفسيره " التحرير والتنوير ".

لقد حاول هذا البحث عرض بعض ما يخصّ التفسير باللازم عموما: كتعريفه وبيان أهميته وضوابطه، وبعض ما يخصّ تطبيقات الإمام ابن عاشور له في تفسيره خصوصا.

ولقد توصّل هذا البحث إلى نتائج أهمها: أنّ الإمام حاول استنباط أي لازم له أثر في التفسير متى وُجد ملتزما في ذلك بإتباع ضوابط التفسير باللازم ما أمكنه.

وباقي النّتائج المتَوَصَّل إليها مذكورة في خاتمة البحث.

## Abstract

This research make "THE EXPLANATION of NECESSARY "at "AL IMEM IBN ACHOURE" from a few selected forms and when that studied after a partial induction from his explanation "AL TAHRIRE and AL TANWIRE."

This research essay an display of the explanation of necessary in general like : its definition ,its importance, its controls, and a few application of AL IMEM IBN ACHOURE specially in his explanation.

This research get there to necessary results: AL IMEM IBN ACHOURE essay an elicit any necessary that make sure in his explanation, in when it is found required with real control. And the rest of results is mentioned on the end of research .

إنَّ الحمْد لله، نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئاتِ أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مضل له، ومن يُضْلِل فلا هادِيَ له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسولهُ، وصفيّه من خلقه، أَدَّى الرسالة وبلَّغ الأمانة ونصح الأمَّة وكشف _بإذن الله_ الغمّة حتى أتاه اليقينُ صلواتُ رَبّي وسلامه عليه أجمعينَ أما بعد:

يُعتبر علم التفسير من أشرف العلوم وأجلّها قدرا لتعلّقه بكتاب الله عز وجل، فشرف العلم من شرف المعلوم، ولا تخفى أهميّة علم التفسير على كلّ مُريدٍ لفهم مراد الله من كلامه، فهو السبيل الأوحد إلى ذلك.

ولقد تعددّت مناهج المفسرين في تفسير كتاب الله سبحانه، فمنهم من فسّر بالمأثور ومنهم من فسّر بالرأي المحمود، وممّن اعتمدوا هذا الأخير في تفاسيرهم تعددّت أدواتهم وتنوّعت أساليبهم في ذلك، فمنهم من يفسّر اللّفظ بمطابقه في اللغة ومنهم من يفسّر بالمعنى؛ فيفسّر بالمثال أو بجزء المعنى أو باللازم قاصدا بذلك بيان فحوى الخطاب الربّاني.

ولعلّ الإمام العلاّمة محمد الطاهر بن عاشور من أجلّ علماء عصرنا الحاضر عنايةً ببيان فحوى الخطاب علاوة على الأخذ بظاهر الكلام، فالناظر المتفحّص في تفسير الأمام يجد أنّه أَولاهُ عنايةً فائقةً.

من هذا المنطلق اعتمدنا على الله ربّنا وشمّرنا على ساعد الجدِّ للبحث في أحد أساليب التفسير بالمعنى التي استعملها الإمام ابن عاشور ودراستها دراسة علمية تحت عنوان:

**التفسير باللازم عند الإمام الطاهر بن عاشور _ نماذج مختارة_.**

**أولا: إشكالية البحث.**

يُعدّ تفسير الإمام الطاهر بن عاشور من أوسع التفاسير وأفضلها في عصرنا الحاضر إذ أودع فيه خلاصة فكره وعصارة فهمه في تفسير آيات الذكر الحكيم واستنباط معانيه

المختلفة مستعملا في ذلك أدوات وطرق شتى مُعينه له على ذلك ومن هذه الوسائل استعماله (التفسير باللازم).

ومن هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكال الرئيسي ألا وهو: ما مدى إعمال الإمام ابن عاشور لهذه الدلالة في تفسيره ؟ وكيف كان مسلكه في توظيفها؟ ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيس جملة من الأسئلة الفرعية وهي: ما معنى التفسير باللازم ؟ وهل التفسير باللازم مطلق أم له ضوابط تضبطه ؟ وهل تفسير اللفظة بمطابقها دون النظر في المعنى اللازم لها كفيل ببيان المعنى المراد من الآية ؟.

**ثانيا: أهمية البحث.**

تتلخّص أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1- بيان ما خفي من المعاني والأحكام المضمرة.

2- بيان بلاغة القرآن وإعجازه.

3- توظيف المفسّر لهذه الدلالة تتجلى فيه روعة التشريع الإسلامي إذ تجمع بين صحيح النقل وإعمال العقل.

**ثالثا: أسباب اختيار الموضوع ودوافعه.**

ترجع دوافع اختيارنا لهذا الموضوع للعوامل الآتية:

**أ- الأسباب الذاتية:**

1- حب الإطلاع وزيادة المعرفة بعلم التفسير خاصة .

2- الرغبة في خدمة كتاب الله عز وجل وبيان تنوّع طرق تدبّره للمتأملين.

**ب- الأسباب الموضوعية:**

1- ندرة المؤلفات التي جمعت بين التنظير والتطبيق لهذه الدلالة في التفسير.

2- الحاجة إلى معرفة الوجوه التي يفسّر بها القرآن الكريم.

**رابعا: أهداف البحث.**

تكمن أهداف الدراسة فيما يلي :

1- الإسهام في خدمة كتاب الله تعالى.

2 – إفراد أحد أساليب التفسير بالدراسة.

3– التعريف بالتفسير باللازم وبيان نتائج تطبيقه في التفسير.

4_ بيان مسلك الإمام ابن عاشور في التفسير باللازم.

**خامسا: الدراسات السابقة.**

فيما يخصّ هذا الموضوع لم نقف في حدود ما اطّلعنا عليه على من تناوله بالدراسة، إلا أن هناك دراسات أكاديمية تعرّضت للتفسير باللازم على وجه العموم عند المفسرين نذكرها كالآتي:

1– رسالة ماجستير بعنوان: التفسير باللازم عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقه للباحث أحمد بن محمد بن صالح الربعي، تحت إشراف الدكتور سعود بن عبد العزيز بن سليمان الحمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السعودية بجامعة القصيم، سنة 2012م.

2– مقال بعنوان: دلالة الالتزام وأثرها في فهم النص القرآني للدكتور أحمد عبد الغفار، تخصّص التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفة، سنة2017م.

ركّزت الدراسات السابقة وبخاصّة رسالة التفسير باللازم عند المفسرين على دراسة التفسير باللازم من الناحية النظرية من كل النواحي فلم يترك شاردة ولا واردة فيما يخصّ التفسير باللازم إلا وأوردها، أما النّاحية التطبيقية فقد ركّز فيها على دراسة نماذج مختارة من تفاسير متعددة، وبالنسبة للمقال فقد تُكُلِّم فيه على التفسير باللازم بشكل عام وموجز، وتميّزت دراستنا عنهما بتخصيص الدراسة التطبيقية على تفسير الإمام ابن عاشور "التحرير والتنوير".

**سادسا: منهج البحث.**

لقد اتّبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي في المبحث الأول والثاني، والمنهج الاستقرائي من خلال تحليل التطبيقات المختارة وبيان مدى عناية الإمام بهذه الدلالة في المبحث الثالث.

**سابعا: منهجية البحث.**

كانت طريقة العمل على النحو الآتي:

1- عزونا الآيات القرآنية إلى سورها وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن معتمدين في ذلك على مصحف المدينة برواية حفص عن عاصم.

2- نذكر المعلومات الخاصة بالكتاب كاملة في الهامش، فنذكر الْمُؤَلِّف مقتصرين على اسم الشهرة فقط، ثم المؤلَّف ثم معلومات الكتاب ثم الجزء ثم الصفحة.

3- إذا ذكرنا الكتاب ثم أعدنا ذكره بعده مباشرة، فإنّنا نشير إليه بالمرجع نفسه، وفي حال وجود فاصل فإنّنا نشير إليه بمرجع سابق مع ذكر اسم الكاتب قبله، ثم الجزء والصفحة.

4- ترجمة بعض الأعلام الوارد ذكرهم في المتن بالرّجوع إلى الكتب المتخصّصة في ذلك.

5- أدرجنا شرح كل لفظ يحتاج إلى شرح في الهامش.

6- التزمنا بشكل كل لفظة يلتبس النطق بها دون شكل.

7- في حالة اقتباس جزء من النص فإننا نضعه بين شولتين.

8- إذا أطلقنا لفظ " الإمام " فإننا نقصد به الإمام ابن عاشور، وذلك قصد التمييز والاختصار.

9- أما المسلك الذي سلكناه في المبحث الثالث – الذي هو محور الدراسة – فهو على النحو الآتي:

أ- بما أن دلالة اللازم لغوية أصوليه منطقية يجري تطبيقها في تفسير الألفاظ فقد تنوعت الأمثلة فمنها اللغوي ومنها العقدي ومنها ما اختص بآيات التشريع ولأجل هذا قسّمنا الجانب التطبيقي لتطبيقات الإمام ابن عاشور للتفسير باللازم إلى: آيات العقيدة وآيات الأحكام وآيات اللغة.

ب- الإمام ابن عاشور قد يُصرّح باللازم وقد لا يُصرّح وبناءً على هذا قسّمنا النماذج إلى نماذج مُصرّح فيها بدلالة الالتزام ونماذج غير مُصرّح فيها بدلالة الالتزام وهذا

الأخير لا يجري على آيات الأحكام لان المقام مقام تشريع لم نَجْرُأْ فيه على توجيه كلام الإمام الغير صريح، وحال إدراجنا للنماذج غير الصريحة فإننا غالبا ما نبيّن بأنّ الإمام فسّر باللازم غير البيّن عن طريق ذكر تفسير مفسّر آخر صرّح باللزوم وأحيانا نجتهد .

ج- وأما طريقة العمل فإننا نذكر الآية ثم محل الشاهد منها ثم المعنى المطابق ثم المعنى اللازم ثم تفسير الإمام ثم نذكر أثره في التفسير مع التحليل وتوجيه قول الإمام وغالبا ما ندلّل بكلام الإمام نفسه، أما في آيات الأحكام فإننا نستشهد على قول الإمام بأحد المفسرين الذين اعتنوا بالتفسير الفقهي كابن العربي وغيره .

**ثامنا: صعوبات الدراسة:**

خلال مسيرتنا في هذا البحث واجهتنا صعوبات أهمها:

1- المعلومات الخاصة بدلالة الالتزام مبثوثة في كتب الأصول واللّغة والمنطق، فلا يوجد مرجع جامع لهذه الدلالة، فضلا عن اختلافهم في بعض مسائل اللزوم ممّا يفضي إلى صعوبة في الجمع وكذا التنسيق بينها أو الاختيار منها ما يناسب موضوعنا.

2- صعوبة تحديد اللازم غير البيّن في كلام الإمام.

**تاسعا: خطة الدّراسة:**

جاء نسج الخطة بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث، مبحثين نظريين، ومبحث تطبيقي، ولقد خصّصنا المبحث الأول للتعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتابه، حيث قسمناه إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول التعريف بالإمام ، وفي المطلب الثاني التعريف بكتابه، وأما المبحث الثاني فجعلناه للكلام عن التفسير باللازم عند المفسرين، وقد اشتمل هذا المبحث على أربع مطالب، فكان المطلب الأول للتعريف بالتفسير باللازم، أما المطلب الثاني فقد تضمّن أهمية التفسير باللازم وفوائد متعلّقة به، وأما المطلب الثالث ذكرنا فيه أقسام التفسير باللازم، وبالنسبة للمطلب الرابع فقد خصّصناه لضوابط التفسير باللازم.

وبالنسبة للمبحث الثالث والأخير، فكان الكلام فيه على الجانب التطبيقي الذي هو محور الدراسة، وضمنّاه ثلاثة مطالب : الأول التفسير باللازم في بعض المواضيع

العقدية، والثاني التفسير باللازم في بعض مسائل آيات الأحكام، والثالث التفسير باللازم في بعض المواضيع اللغوية.

وأمّا الخاتمة فتناولنا فيها أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال الدراسة، مع بعض التوصيات المهمة التي تخدم الموضوع.

وفي الأخير فانّ هذا البحث جهد مُقِل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا.

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم

والحمد لله ربّ العالمين.

## المبحث الأول

## التعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتابه.

**يتضمن مطلبين:**

**المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر بن عاشور.**

**المطلب الثاني: التعريف بكتابه.**

# المبحث الأول: التعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتابه.

الإمام الطاهر بن عاشور أحد أعلام جامع الزيتونة ومن أبرز مُفسّري القرآن في العصر الحديث، فهو أشهر من نار على عَلَم والدراسات التي أُجريت حوله وحول تفسيره تكاد لا تحصى عددا، ولهذا سنتكلم عن الإمام وكتابه بشكل موجز.

## المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر بن عاشور.

### الفرع الأول: اسمه ومولده[1].

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور، ولد بالمرسى وهي مدينة من الضاحية الشمالية للعاصمة التونسية، وكانت ولادته سنة 1296هـ/1879م بقصر جدّه لأم، الصدر الأعظم محمد عبد العزيز بوعتور[2].

### الفرع الثاني: نشأته وتعليمه.

نشأ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في رعاية جدّه الوزير الذي حرص أن يكون خليفة في العلم والسلطان والجاه.

اتجه الإمام إلى حفظ القران الكريم فقرأهُ على المقرئ محمد الخياري[3] بمسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينه تونس، ثم حفظ المتون العِلميّة التي تُهيّئ الطالب إلى التعليم بجامع الزيتونة، ثم التحق به وعمره أربعة عشر عاما وذلك بسنة 1310هـ الموافق لـ: 1893م، فَدرس بِه علوما شتى كالنّحو والبلاغة والفقه والحديث

---

[1] ينظر: الدكتور بالقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1(1417هـ،1996م)، ص 35 ،37.

[2] محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، ولد بتونس في رجب ونشأ في رعاية أبيه الشيخ محمد الحبيب فلقنه القرآن حتى حفظه على ظهر قلب، من تلاميذه محمد الطاهر بن عاشور، توفي يوم الخميس غرة محرم 1325 الموافق لـ 4 فيفرى 1907. (ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص355).

[3] مقرئ، قرأ عليه في مسجد سيدي أبي حديد القرآن الكريم وحفظه على يديه، وكان قد توجه إليه في أول أمره، ويقع مسجده مجاوراً لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس. (ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه للطباع، ص35).

وغيرها من العلوم التي جعلت منه إماما عظيما [1].

**الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي .**

أمّا عن عقيدة الشيخ فإنه صرّح في أكثر من موضع بأنه أشعري المذهب إلا أنه خالف الأشاعرة في بعض المسائل[2]؛ وأمّا مذهبة الفقهي فهو مالكي المذهب[3].

**الفرع الرابع : شيوخه وتلاميذه .**

**أولا: شيوخه[4].**

تتلمذ الشيخ على عدد من الشيوخ الذين كان لهم الأثر في تكوين شخصيته العِلميّة، وسنقتصر على ذكر البعض منهم إذ المقام لا يتسع لذكرهم جميعا، ومنهم:

1. جدّه للأم الشيخ محمد العزيز بن محمد الطيب ابن الوزير بوعتور.
2. عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي ابن قاسم المعروف بابن الشيخ[5].
3. الشيخ سالم بوحاجب[6].
4. محمد النخلي[1].

---

[1] ينظر: الدكتور بالقاسم الغالي، مرجع سابق، ص37.

[2] يقول الإمام عند تفسيره للآية ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ من سورة البقرة:« ...فلذلك كانت الآية أسعد بمذهبنا أيها الأشاعرة ».ينظر: (التحرير والتنوير، ج1، ص433).

[3] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط (مايو 2002م )، ج6، ص174.

[4] ينظر: الدكتور بالقاسم الغالي، مرجع السابق، ص 40، 42، 44، 45، 46.

[5] عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، الفقيه، المتكلم، العارف بالفلسفة، الجامع بين المنقول والمعقول، قرأ على محمد البناء، وممن قرأ عليه ابراهيم المارغني، من مؤلفاته رسائل في مسائل من العلوم، توفي ليلة الثلاثاء في 3 محرم عام 1329 الموافق لـ3 جانفي 1911.( ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص213).

[6] سالم بن عمر بوحاجب البنبلي، فقيه محقق، لغوي أديب شاعر، التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه كالشيخ إبراهيم الرياحي، أخذت عنه أجيال متعاقبة منهم أحمد بيرم شيخ الإسلام الحنفي، من مؤلفاته شرح على ألفية ابن عاصم في الأصول، توفي بالمرسى من الضواحي الشمالية لمدينة تونس، ودفن بمقبرة الزلاج.( ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص77).

**ثانيا: تلاميذه**[2].

من أبرز الطلّاب الذين تتلمذوا على يد الإمام ابن عاشور، وصاروا بعد ذلك من أهل العلم والأدب:

1. ابنه المرحوم الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور[3].
2. ابنه الثاني الأستاذ عبد الملك ابن عاشور[4].
3. الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة[5].

**الفرع الخامس: مؤلّفاته ووفاته.**

**أولا: مؤلفاته.**

ألّف الشيخ العديد من المؤلّفات والكتب القيّمة في مختلف العلوم والمعارف لأنه كان عالماً موسوعياً، وفيما يلي ذكر بعض مؤلّفاته:

- التحرير والتنوير.
- التوضيح والتصحيح في أصول الفقه .

---

[1] محمد النخلي القيرواني، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، دخل جامع الزيتونة فأخذ على جلّة أعلامه كالشيخ محمد الطيب النيفر، وبعد تخرّجه انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، تخرّج عليه كثيرون منهم المصلح الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، له ألفيّة في الجغرافيا، توفي بتونس في رجب ( ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين،ج5، ص26).

[2] ينظر: الدكتور بالقاسم الغالي، مرجع سابق، ص66، 67.

[3] محمد الفاضل ابن الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، أحد الأئمة الأعلام في تاريخ تونس المعاصر ومن أعلام الفكر الإسلامي الحديث، الموسوعي الثقافة، والخطيب اللامع، اعتنى والده بتربيته وتوجيهه، عناية بالغة فيها حزم ولين، ومن مؤلفاته التفسير ورجاله، توفي في 2 أفريل سنة 1970. ( ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص310).

[4] الأستاذ عبد الملك ابن عاشور، موظف، من إنتاجه بحوث وتحقيقات علمية نشرت له بالمجلات التونسية كالهداية وغيرها، ومؤلفات علمية تتصل بجميع ما تناثر في الصحف والمجلات من آثار والد. (ينظر:شيخ الجامع الأعظم، ص66).

[5] هو الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الشاذلي بن الهادي ابن الخوجة، ولد في أكتوبر 1922م بتونس، تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الزيتونية 1946م، من مؤلفاته كتاب شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، توفي صباح يوم الثلاثاء 1433/2/23هجرى.(ينظر: موقع http://kb.ruyaa.cc/kb/).

- تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع.
- موجز البلاغة.
- تحقيق مقدّمة في النحو لخلف الأحمر.
- تراجم لبعض الأعلام[1].

**ثانيا: وفاته.**

تُوفيّ الشيخ في يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق لـ:12 أوت 1973م، بعد حياة حافلة بالجدّ والنشاط والإفادة والتأليف القيّم، رحمه الله رحمة واسعة وحشره مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين[2].

## المطلب الثاني: التعريف بكتابه.

### الفرع الأول: تسمية تفسيره.

فسّر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور القرآن الكريم كلّه من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وعنونه بـ: "التحرير والتنوير من التفسير" وهو عنوان مختصر من عنوانه الطويل:" تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد، وزيادة في الاختصار كان العنوان الذي صَدَرَ به كتابُ الشيخ هو "تفسير التحرير والتنوير"[3].

### الفرع الثاني: سبب تأليفه للكتاب.

أَفصحَ الإمام بن عاشور في مقدّمة كتابه على سبب تأليفه للكتاب بقوله: " فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمدٍ بعيدٍ، تفسِير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدُّنيا والدِّين، ومَوثِقٌ شديد العرى من الحقِّ المتين، والحاوي لِكُلِّيَّاتِ العلوم وَمَعَاقِدِ اسْتِنْبَاطِهَا، والآخِذُ قوس البلاغة من محلّ نياطها؛ طمعًا في بيان نُكت من العلم وكُلِّيَّات من التَّشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح أُنْمُوذَج من جميعها في خلال تدبُّره، أو مطالعة كلام مُفسِّرِه".[4]

---

[1] ينظر، بالقاسم الغالي، مرجع سابق، ص68، 69.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص68.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص76.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ، د.ط، ج1، ص5.

كما ذكر الإمام العراقيل والصعوبات التي واجهته أثناء تأليفه للكتاب، يقول الإمام: "ولكنَّي كنت على كلفي بذلك أَتَجَهَّمُ التَّقَحُّمَ على هذا المجال، وأُحِجم عن الزَّجِّ[1] بِسِيَةِ قوسي في هذا النِّضال. اتّقاء ما عسى أن يُعَرِّضَ له المرء نفسه من متاعب تنوء بالقوَّة، أو فلتات سهام الفهم وإن بلغ ساعد الذِّهن كمال الفتوّة"[2]

كما حكى الإمام عن الظروف التي أحاطت بالتفسير ورغبته الشديدة في إتمامه بقوله:" فبقيتُ أسوِّف النفس مرة ومرة أسومها زجراً، فإن رأيت منها تصميما أَحَلْتُها على فرصة أخرى، وأنا آمل أن يُمْنَح من التيسير، ما يشجّع على قصد هذا الغرض العسير، وفيما أنا بين إقدام وإحجام، أتخيّل هذا الحقل مرةً القَتاد[3] وأخرى الثُّمَام [4]إذا أنا بأمَلي قد خيل إليَّ أنه تباعد أو انقضى، إذا قُدِّرَ أن تسند إلي خطة القضا، فبقيت متلهفًا ولات حين مناص، وأضمرت تحقيق هاتِه الأمنية متى أجمل الله الخلاص، وكنت أحادث بذلك الأصحاب والإخوان، وأضرب المثل بأبي الوليد ابن رشد في كتاب «البيان»، ولم أزل كلما مضت مدة يزداد التمني وأرجو إنجازه، إلى أن أوشك أن تمضي عليه مدة الحيازة، فإذا الله قد مَنَّ بالنّقلة إلى خطة الفُتيا، وأصبحت الهمة مصروفة إلى ما تنصرف إليه الهمم العليا، فتحول إلى الرجاء ذلك الْيَأس، وطمعت أن أكون ممن أوتي الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها النَّاس. هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته، واستعنتُ بالله تعالى واستخرته، وعلمت أن ما يَهُولُ من توقع كللٍ أو غلط، لا ينبغي أن يَحُول بيني وبين نسج هذا النمط، إذا بذلت الوسع من الاجتهاد، وتوخيت طرق الصواب والسداد.

أقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع متوسطا في معترك أنظار الناظرين. وزائرا بين ضباح الزائرين، فجعلت حقا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسّرين تارة لها وآونة عليها،

[1] الزَّج: الحديدة في أسفل الرمح وطرف المرفق. (ينظر: المعجم الوسيط، ج1، ص389).

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص5، 6.

[3] القَتاد: شجرٌ ذو شوك لا تأكله الإبل إلا في عام جدب. ( ينظر: تهذيب اللغة، ج3، ص182).

[4] الثُّمَام: نبت ضعيف له خُوصٌ أو شبيه بالخوص. (ينظر: الصحاح في اللغة، ج1، ص74).

فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد"[1].

**الفرع الثالث: المنهج العام للإمام بن عاشور في تفسيره.**

بيَّن الإمام بن عاشور منهجه الإجمالي في مقدّمة كتابه، وسنذكره مختصرا فيما يلي:

1. بدأ الإمام تفسيره بمقدّمات عشرة والتي تضمنت علما غزيرا لمختلف أنواع علوم القرآن، وذلك لتكون عونا للباحثين حيث يقول الإمام: " وها أنا أبتدئ بتقديم مقدّمات تكون عونا للباحث في التفسير، وتغنيه عن معاد كثير "[2].
2. اهتمامه ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، يقول الإمام: " ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى، من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن. العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر.وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال"[3].
3. اهتمامه ببيان تناسب اتصال الآي بعضها البعض، يقول الإمام:" واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور» إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفضل القول تتطلع. أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر "[4].
4. بيانه لأغراض السور، حيث يقول: "ولم أغادر سورة إلا بَيّنتُ ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص6.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص9.
[3] المرجع نفسه، ج1.، ص8.
[4] المرجع نفسه، ج1، ص8.

كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله"[1].

5. اهتمامه بتحليل الألفاظ وبيان معاني المفردات في اللغة العربية بِضَبْطٍ وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قَوَامِيسُ اللُّغة، يقول الإمام: "واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة"[2].

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، ج1، ص8.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ج1، ص8.

## المبحث الثاني

## التفسير باللازم عند المفسرين

**يتضمن أربع مطالب:**

**المطلب الأول: مفهوم التفسير باللازم.**

**المطلب الثاني: أهمية التفسير باللازم وفوائد متعلقة به.**

**المطلب الثالث: أقسام التفسير باللازم.**

**المطلب الرابع: ضوابط التفسير باللازم.**

# المبحث الثاني: التفسير باللازم عند المفسرين.

## المطلب الأول: مفهوم التفسير باللازم.

### الفرع الأول: مفهوم التفسير.

- **أولا: في اللغة.**

– جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس[1]: (فسر): الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه. والفَسْر والتَّفسِرَة: نظَر الطَّبيب إلى الماء وحُكمهُ فيه[2].

– وجاء في لسان العرب: فسر: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله.

– وقال أيضا: الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[3].

ويلاحظ من التعريفات اللغوية للتفسير بأنه يطلق ويراد به البيان والإيضاح والكشف وإظهار معنى اللفظ.

- **ثانيا: في الاصطلاح.**

عرّفه العلماء بعدّة تعريفات نذكر منها:

– تعريف الإمام الزركشي[4] : التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس، من شيوخه سليمان بن يزيد الفامي، ومن تلاميذه أبو سهل بن زيرك، ألف كتاب معجم مقاييس اللغة، توفي سنة 395هـ.(ينظر: سير أعلام النبلاء، ج17، ص103، 104).

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون،، دار الفكر، ط(1399هـ،1979م)، ج4، ص504.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3(1414هـ)، ج5، ص 55.

[4] محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي، تتلمذ على الشيخ جمال الدين الاسنوي، ومن مؤلفاته البحر في أصول الفقه، توفي في الثالثِ من شهر رجب سنة 794 هـ بالقاهرة. (ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، ص479).

والمنسوخ [1].

– وعرَّفه الإمام الطاهر بن عاشور بقوله: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[2].

ويُلاحظ من خلال التعريفات الاصطلاحية للتفسير أنه يتجلى في بيان كلام الله تعالى على وفق مراد الله، وهذا البيان متفاوت بين بني البشر بحسب مقدرة ومُكنة كل مفسّر وعلمه.

**الفرع الثاني: اللازم في اللغة والاصطلاح.**

- **أولا: في اللغة.**

– قال ابن فارس: (لَزِمَ) اللَّام والزَّاء وَالْميم أصْل واحد صحيح، يَدُلُّ عَلَى مُصاحبةِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ دائما. يُقَالُ: لَزِمَهُ الشَّيْءُ يَلْزَمُهُ. وَاللِّزَامُ: العذابُ الْمُلَازِمُ لِلكُفَّار[3].

– وعند الجرجاني[4]: اللازم: ما يمتنع انفكاكه عن الشيء[5].

ومن خلال تعريف ابن فارس والجرجاني نجد أن اللزوم يطلق ويراد به معانٍ عدّة: منها المصاحبة ومنها التعلّق...

---

[1] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1(1376 هـ،1957م)، ج1، ص13.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص11.

[3] أحمد بن فارس، مرجع سابق، ج5، ص245.

[4] علي بن مُحَمَّد بن علي الحسيني الجرجاني، مِن شيوخه أكمل الدِّين، وممّن أخذ عنه أَبُو الْفتُوح الطاووسي، ومِن مؤلفاته تَفْسِير الزهراويين، توفي سنة 816 بشيراز.(ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، ص488).

[5] علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1(1403هـ ،1983م)، ج1، ص190 ،191.

- **ثانيا: في الاصطلاح.**

اللازم ليس له معنى محدّد بل يختلف باختلاف العلوم والمعارف، فالنحويّون والبيانيّون والأصوليّون لكل منهم إطلاقه المعتبر عندهم في الاصطلاح، أمّا المفسّرون بما أنهم هم في الأصل علماء باللّغة وبأصول الفقه والمنطق، فاللازم عندهم بحسب استعماله، أي حسب موضوع الآي، فإن كان في آيات الأحكام فحسب تعريف الأصوليين، وإن كان في آيات اللغة فحسب تعريف أهل اللغة ،وإن كان في آيات العقائد فحسب تعريف المناطقة وهكذا، وفيما يلي سنذكر التعريف الاصطلاحي للّازم عند علماء كل فنّ:

– فاللازم عند النحاة: هو الذي يطلق على غير المتعدي.

– واللازم عند علماء البديع: هو الإعنات والتشديد ويسمى بلزوم ما لا يلزم وهو أن يلزم الشاعر أو الناثر نفسه بما ليس يلازم بحيث يريد أن يأتي بالسجع مثلاً فيلزم نفسه بحرف قبل حرف السجع مع انه ليس بلازم للسجع؛ ومن أمثلة هذا القسم قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ﴾ الشرح1-2، فالراء بمنزلة حرف الرّوي وقد جيء قبلها في الفاصلتين بالهاء وهو ليس بلازم لتحقق السجع.

– واللازم عند الفقهاء: هو كون العقد إذا وقع فإنه لا يمكن رفعه بإطلاق.

– واللازم عند المناطقة: هو عبارة عن امتناع الانفكاك عن الشيء وما يمتنع انفكاكه عن الشيء يسمى لازماً وذلك الشيء ملزوما[1].

[1] ينظر: كاملة بنت محمد آل جهام الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، دار ابن حزم، ط1(1422هـ، 2002 م)، ج1، ص105.

**الفرع الثالث: تعريف التفسير باللازم.**

عرّف العلماء التفسير باللازم بعدة تعريفات نذكر أهمها:

- تعريف د.مساعد طيار[1]: "أنَّ المفسِّر يُفسِّرُ اللَّفظَ بلازِمِهِ لا بمطابِقِه، للتنبيه على دخولِ هذا اللازم في معنى الآية"[2] .

- تعريف محمد صالح سليمان [3]: "هو تفسيرُ الآية بمعنىً ليس مأخوذاً من ظاهر ألفاظِها في الأصل لكنَّهُ لازمٌ للمعنى المرادِ تنبيهاً على دخولِ هذا اللازِمِ في معنى الآيةِ؛ أي: أنَّ المعنى الذي تَدُلُّ عليه ألفاظُ الآية يَستلْزِمُ هذا المعنى ويُشيرُ إليه، فصار عندنا معنيان:

أحدهما: مقصودٌ أصالةً، وهو ما دَلَّتْ عليه ألفاظُ الآية.

وثانيهما: مقصودٌ تبعاً، وهو ما كان وجودُهُ تابِعاً لوجودِ المعنى الأول"[4].

- تعريف محمد الخضيري[5]: "المراد بالتفسير باللازم أن المفسر لا يذكر صراحة تفسيراً للآية التي هو بصددها، بل يذكر شيئًا من لوازم ذلك، ويربط بآية أخرى"[6].

ويمكن الخروج بمفهوم مختصر ألا وهو : ما دلّت عليه ألفاظ القرآن الكريم بمعنىً خارجٍ عن معناها الأصلي ويكون تابعا له عقلاً أو شرعًا أو عرفًا أو غير ذلك.

---

[1] مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض، من مؤلفاته فصول في أصول التفسير.(ينظر: ينظر: السيرة الذاتية، الموقع الرسمي لدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار http://www.attyyar.com/?action=user_home).

[2] مساعد طيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1(1432هـ)، دار ابن الجوزي، ص662.

[3] محمد صالح سليمان، حاصل على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر، ومدير الشؤون العلمية بمركز التفسير، ومن أعماله الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية. (ينظر: محمد صالح سليمان، ينظر:مركز تفسير للدراسات القرآنية https://tafsir.net/author/242/mhmd-salh-slyman ).

[4] محمد صالح سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، دار ابن الجوزي، ط1(1430هـ)، ص68.

[5] محمد بن عبد الله بن على الخضيري، ولد سنة 1381هـ، حاصل على رسالة الدكتوراه بكلية الشريعة وأصول الدين والتي كانت مُعنونه ب: دراسة وتحقيق القسم الخامس من كتاب مدراج السالكين لابن القيم، يتولى التدريس بجامعة القصيم . ( ينظر: موقع المكتبة الإسلامية العامة http://www.maktabate.com/books).

[6] محمد الخضيري، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، دار الوطن للنشر، د.ط، ج2، ص623.

## المطلب الثاني: أهمية التفسير باللازم وفوائد متعلقة به.

يقوم تفسير القرآن الكريم على أصلين هما التفسير اللفظي والتفسير بالمعنى، وباعتبار أن التفسير باللازم أحد أساليب التفسير بالمعنى فحريٌ في هذا المقام الذي خصّت فيه دراسته أن نبيّن أهميّته ونذكر بعض الفوائد المتعلقة به، وفيما يلي بيان لأهميته وعرض لبعض فوائده:

**الفرع الأول: أهمية التفسير باللازم.**

1. فهم المعنى المراد من كلام الله تعالى هو المقصود أصالة، والتفسير باللازم أحد الأساليب الموصلة إلى ذلك، لأنه تفسير بمعنى خارج عن معنى اللفظ و نظر إلى ما وراءه، والاقتصار على التفسير اللفظي لا يفي بالغرض دوما[1].
2. يعتبر التفسير باللازم أحد الأصول التي يعتمد عليها السلف في تفاسيرهم باعتباره أحد أنواع التفسير على المعنى، قال ابن القيم:" وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به بأربعة شرائط أن لا يناقض معنى الآية وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه وأن يكون في اللفظ إشعار به وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً"[2].

**الفرع الثاني: الفوائد المتعلقة بالتفسير باللازم.**

1. التفسير باللازم لا يكون مراداً دون المعنى الأصلِيَّ: أن المفسَّرُ عند تفسيره باللازم فإنه لا يقصد حصر المعنى فيما فسَّر به؛ بل يجعَلُ تفسيرَهُ لِلَّفظِة أو الآيةِ باللازم تابعا للمعنى الأصليِّ وليس شرطا أن يَنُصَّ عليه، كما أن تفسيرَهُ باللازم مُتضَمِّن للمعني الأصليِّ وإن كان غير مُصَرَّحٍ به، وهذا مما يَجْدر التنبيه عليه ليتَحَرّى الناظر في تفسير

[1] ينظر: محمد صالح سليمان، مرجع سابق، ص67، بتصرّف.

[2] محمد ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، ج1، ص79.

السلف معرفة مقاصدهم وأساليبهم قبل المسارعة بتخطئتهم.

2. التفسيرُ باللازمِ توسِعٌ لِمدْلول الآية وتنبيهٌ على دُخول اللازمِ في معناهَا: المفسر حال تفسيره للآية بلازِمِ المراد منها يُريدُ بذلك التنبيه على أنَّ معنى الآية غير قاصرٍ على مُجرَّدِ المعنى الأصلي بل يشمل غيره فيتَّسع بذلك مدلول الآية ويكون فيه التنبيه على لازم معنى الآية .

3. قد يكون في الكلام حذف فيفسِّرُ المفسِّر باللازم للتنبيه على المحذوف: المفسِّر عند نظره في الآية قد يرى في الكلام محذوفاً يدل عليه سياق الكلام، وهذا المحذوف لازمٌ من لوازمِ المعنى الأصلي المذكور، فيفسِّرُ الآية باللازم ليُنَبّهَ على المحذوف ويلفت النظر إليه[1].

## المطلب الثالث: أقسام التفسير باللازم.

اخْتُلِفَ في تقسيم التفسير باللازم على عدة تقسيمات بعدة اعتبارات، بحسب بيانه وعدمه، وبحسب أنواعه، وهناك اعتبارات أخرى، إلا أنَّ تقسيمه بحسب الأنواع يُعَدُّ أهم اعتبار لأن بقيّة الاعتبارات لابد أن تعود إليه، فقد يكون اللازم سبباً أو أثرًا، وقد يكون ظاهراً أو خفياً، أو غيرها من الاعتبارات لا يخرج على أن يكون عقليا أو عرفيا أو شرعيا، وفي ما يلي سنقتصر على ذكر اعتبارين في التقسيم باعتبارهما الأهم :

**الفرع الأول: باعتبار أنواعه.**

ينقسم التفسير باللازم بهذا الاعتبار إلى ثلاث أقسام وهي كالتالي:

1. التفسير باللازم الشرعي: وهو استعمال اللفظ في معناه الشرعي لمناسبة بينه وبين المعنى اللغوي ،فالصلاة في اللغة بمعنى الدعاء وفي الشرع لابدّ من انضمام أمور خاصّة كالسجود والركوع ...، ويُمثّل له أيضا بـ: "الوجوب والتَّحريم اللاَّزمين للمُكَلَّفِ"[2].

---

[1] ينظر: محمد صالح سليمان، مرجع سابق، ص69، 73، بتصرّف يسير.

[2] تقي الدين الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2 (1418هـ ،1997م)، ج1، ص130.

2. التفسير باللازم العقلي: وهو ما لا يمكن للعقل تصور خلاف اللازم كالبياض للأبيض ما دام أبيض، وكالزوجية للأربعة، ومثاله من القرآن الكريم: النموذج الثالث في آيات العقيدة من الجانب التطبيقي للدراسة.
3. التفسير باللازم العرفي: أي أن العقل لا يحكم به إلا بعد ملاحظة الواقع وتكرّر مشاهدة اللزوم فيه دون أن يكون لدى العقل ما يقتضي هذا اللزوم، ومثاله النموذج الثالث في آيات اللغة من الجانب التطبيقي [1].

**الفرع الثاني: باعتبار بيانه وعدمه.**

ينقسم التفسير باللازم بهذا الاعتبار إلى قسمين هما:

1. اللازم البين: هو الذي يكفي تصور مع ملزومه في جزم العقل باللزوم بينهما، كالانقسام بمتساويين للأربعة؛ فإن من تصور الأربعة وتصور الانقسام بمتساويين، جزم بمجرد تصورهما بأن الأربعة منقسمة بمتساويين، وقد يقال: البين على اللازم: الذي يلزم من تصور ملزومه تصوره، ككون الاثنين ضعفًا للواحد، فإن من تصور الاثنين أدرك أنه ضعف الواحد. والمعنى الأول أعم؛ لأنه متى كفى تصور الملزوم في اللزوم يكفي تصور اللازم مع تصور الملزوم، فيقال للمعنى الثاني: اللازم البين بالمعنى الأخص، وليس كل ما يكفي التصورات يكفي تصور واحد، فيقال لهذا: اللازم البين، بالمعنى الأعم.
2. اللازم الغير البين: هو الذي يفتقر جزم الذهن باللزوم بينهما إلى وسط، كتساوي الزوايا الثلاث للقائمتين، لا يكفي في جزم الذهن بأن المثلث متساوي الزوايا للقائمتين، بل يحتاج إلى وسط، وهو البرهان الهندسي[2].

ومثاله من القرآن: ينظر النماذج غير المصرّح فيها بدلالة الالتزام في الجانب التطبيقي من الدراسة

[1] ينظر: كاملة بنت محمد آل جهام الكواري، مرجع سابق، ج1، ص106.
[2] علي بن محمد الجرجاني، مرجع سابق، ج1، ص190.

## المطلب الرابع: ضوابط التفسير باللازم.

بما أن التفاسير التي تُعتمد فيها علاقة اللزوم منها تفاسير صحيحة مقبولة، وأخرى خاطئة مردودة، بسبب ما يعتري الألفاظ والكلمات من لوازم حقّة ولوازم باطلة، كان لابدّ من معرفة الضوابط التي يَصحُّ بها التفسير باللازم وفيما يلي سنذكر أهمها:

1. صِحّة اللازم الذي صِير إليه: أن يكون في كلام المفسِّر باللازم دليل على صحة المعنى الذي صار إليه بعلاقة اللزوم؛ أي أن يكون للّازم مستند شرعي في الكتاب والسنة إن كان شرعيا، أو يكون له شاهد لغوي إنْ كان لغويا، أو عرفا إن كان اللازم عرفيا، فلابدّ من صحّة ذلك الوجه المفسّر به ، وهذا الضابط يُعَدُّ قاعدة من قواعد الترجيح عند الإمام ابن جرير الطبري والتي نصُّها: " غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته"[1]، ومثاله: قوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ البقرة: -٤٥- يقول ابن جرير: " يعني بقوله جل ثناؤه (وإنها) وإن الصلاة، فالهاء والألف في (إنها) عائدتان على الصلاة؛ وقد قال بعضهم: إن قوله (وإنها) بمعنى إجابة ﷺ، ولم يَجْرِ ذلك بلفظ الإجابة ذكر، فتجعل الهاء والألف كناية عنه، وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته "[2].
2. تقديم دلالة المطابقة[3] والتضمن[4] على دلالة الالتزام: فلا بد قبل أن ينظر في لوازم اللفظ إثبات مدلوله ومعناه الحقيقي بالمطابقة والتضمن؛ فتجد مثلا كثيرا من المحرّفين

---

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1(1420هـ،2000 م)، ج1، ص15.

[2] ينظر: محمد بن جرير الطبري، المرجع نفسه، ج1، ص15، وينظر: فصول في أصول التفسير، ص 96، وينظر: التفسير باللازم عند المفسرين، ص 206.

[3] فهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له اللفظ، وسميت مطابقة لتطابق الوضع والفهم، فالمفهوم من اللفظ هو عين المعنى الموضوع له اللفظ.( ينظر: فن المنطق للشنقيطي، ص10) .

[4] وهي دلالة اللفظ على جزء المسمى كدلالة الإنسان على الحيوان فقط، أو على الناطق فقط، وسمي بذلك لتضمنه إياه.( ينظر: نهاية السول شرح منهاج الوصول،ج1، ص174).

للنصوص يَرُدُّ المعنى الحقيقي للفظ مع أن دلالته المطابقية والتضمنية واضحة استناداً للوازم اللفظ الباطلة؛ فهنا لابدّ من أن يتنبّه الإنسان أن دلالة المطابقة والتضمنية هي الأصل ، وبعد ذلك ينظر في اللوازم إن احتيج إلى ذلك؛ وخصوصا أن الألفاظ والكلمات يعتريها ما لا ينحصر من اللوازم الحقّة والباطلة[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمعتبر في التعريفات دلالة المطابقة والتضمن فأما دلالة الالتزام فلا لأن المدلول عليه فيها غير محدود ولا محصور إذ لوازم الأشياء ولوازم لوازمها لا تنضبط ولا تنحصر فيؤدي إلى أن يكون اللفظ الواحد على ما لا يتناهى من المعاني وهو محال[2].

3. لا بدَّ من وجودِ ارتباط بين التَّفسيرِ على المعنى[3] والتَّفسيرِ اللَّفظي[4]: أي أنه لا يلزمُ منَ التَّفسيرِ على المعنى أن يكون خارجاً عن البيانِ اللُّغويِّ، وقد نبَّه على ذلك الزَّجَّاجُ (ت:311)، فقال في تفسيرِ (الجبتِ والطاغوتِ):"«قال أهلُ اللغةِ: كلُّ معبودٍ من دونِ الله فهو جِبتٌ أو طاغوتٌ، وقيل: الجِبتُ والطاغوتُ: الكهنةُ والشياطينُ"[5].

وبما أن التفسير على المعنى باستعمال أحد دلالات الألفاظ أو أي أسلوب من أساليب التفسير يرجع إلى مدى فهم وتبحُّر ذلك المفسِّر في العلم، فقد يُورِدُ المفَسّر تفاسيرَ عن

---

[1] أحمد بن تيمية، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط،ج1، ص76.

[2] ينظر: مقالة بعنوان ضابط تفسير الصفة باللازم، عبد الباسط بن يوسف الغريب، (https://majles.alukah.net/t262634/)، تا: 2021/05/21، سا09:19م.

[3] التَّفسيرُ على المعنى: بيانُ المرادِ بالآيةِ دونَ النظرِ إلى تحريرِ الألفاظِ في اللغةِ؛ أيْ أنَّ المفسِّرَ لا يلتزِمُ بيانَ المفرداتِ اللغويةِ، بل يذهبُ إلى المعنى المرادِ، ولو بألفاظٍ غيرِ مطابقةٍ لألفاظِ الآية.(ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص655).

[4] التَّفسيرُ على اللَّفظِ: بيانُ معنى اللَّفظةِ في كلامِ العربِ والاستدلالُ على ذلك بالشواهد إن وُجِدَتْ وهذا هو الأسلوبُ الَّذي تسلُكُه معاجمُ اللُّغةِ؛ ككتابِ العينِ، وكتابِ جمهرةِ اللُّغةِ.(ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، 655).

[5] أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1(1408 هـ، 1988 م)، عالم الكتب ،بيروت، ج2، ص61.

السلفِ على المعنى لا تكونُ مطابِقةً لمعنى اللَّفظِ المفسَّرِ في لغة العربِ، لذا يحسُنُ من المفسِّرِ الذي ينقلُ تفاسيرَ السَّلفِ بيانُ المعنى المطابِقِ، ليتَّضِحَ المرادُ، ولتتبيَّنَ وِجْهَةُ قولِ السَّلفِ في الآيةِ[1].

4. ضابط تفسير الصفة باللازم، يقول أهل العلم: الصفة لها ثلاثة اعتبارات:

– الاعتبار الأول: من حيث الإطلاق، أي بدون أن تضاف لا إلى خالق ولا إلى مخلوق. فعندما نقول الاستواء، ولا نضيفه لا إلى الله، ولا إلى الخلق.

فهو في هذه الحال أمر في الذهن، لا حقيقة له في الخارج.

– الاعتبار الثاني: اعتبار الصفة من حيث إضافتها إلى الله سبحانه وتعالى، مثل استواء الله على العرش: {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} فهنا الصفة مضافة إلى الله، والإضافة تقتضي التخصيص، فالصفة المضافة إلى الله تخصه سبحانه وتعالى وتليق بجلاله وكماله، ولازمها: الكمال اللائق بجلاله وعظمته، وهذا اللازم لا يجوز أن يجعل لازماً للصفة عندما تضاف للمخلوق.

– الاعتبار الثالث: اعتبار الصفة من حيث إضافتها إلى المخلوق، ولازم الصفة في هذه الحال: النقص والضعف، وهي تليق بالمخلوق وبضعفه ونقصه وكونه مخلوقاً، وهذا اللازم الذي يلزم الصفة باعتبار إضافتها إلى المخلوق ليس لازماً للصفة باعتبار إضافتها إلى الخالق.

فإذا جعل لازم الصفة باعتبار إضافتها إلى المخلوق لازماً لها باعتبار إضافتها إلى الخالق يكون بذلك تشبيه للخالق بالمخلوق، وإذا جعل لازم الصفة باعتبار إضافتها للخالق لازماً للصفة باعتبار إضافتها للمخلوق يكون بذلك تشبيه للمخلوق بالخالق، والله عز وجل لا يشبه أحداً من خلقه، ولا يشبهه أحد من خلقه، فكلا التشبيهين باطل: تشبيه الخالق بالمخلوق، وتشبيه المخلوق بالخالق[2].

---

[1] ينظر: د. مساعد طيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص659 ،661.

[2] ينظر: عبد الرزاق البدر، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، غراس للنشر والتوزيع، ط1( 1424هـ،2003م)، ج1، ص76، 77.

## المبحث الثالث

## تطبيقات الإمام الطاهر بن عاشور للتفسير باللازم.

**يتضمن ثلاث مطالب :**

**المطلب الأول: التفسير باللازم في بعض المسائل العقدية.**

**المطلب الثاني: التفسير باللازم في بعض مسائل آيات الأحكام.**

**المطلب الثالث: التفسير باللازم في بعض المسائل التفسيرية اللغوية.**

## المبحث الثالث: تطبيقات الإمام بن عاشور للتفسير باللازم.

سنعرض في هذا المبحث إلى الآيات التي فسّرها الإمام الطاهر بن عاشور باللازم والتي منها ما صرّح فيها بدلالة اللزوم ومنها ما لم يُصرّح بها، وبناء على هذا الأخير كان التقسيم في الدراسة التطبيقية، حيث نذكر الآية ثم تفسيرها بدلالة الالتزام ثم أثره في التفسير.

### المطلب الأول: التفسير باللازم في بعض المواضيع العقدية.

**الفرع الأول: النماذج المصرّح فيها بدلالة الالتزام.**

- **النموذج الأول: قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ **الفاتحة:6.**

**– محل الشاهد:** (ٱهۡدِنَا).

**– المعنى المطابق:** طلب حصول الهداية.

**– المعنى اللازم:** طلب دوام الهداية.

**– تفسير بن عاشور:**"...وذلك حيث لا يراد بها إلا طلب الدوام. وأما إذا استعملت في طلب الدوام للزيادة مما حصل بعضه ولم يحصل بعضه فهي مستعملة في معناها وهو طلب الحصول لأن الزيادة في مراتب الهداية مثلا تحصيل لمواد أخرى منها. ولما كان طلب الزيادة يستلزم طلب دوام ما حصل إذ لا تكاد تنفع الزيادة إذا انتقض الأصل كان استعمالها حينئذ في لازم المعنى مع المعنى فهو كناية. أما إذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم) من بلغ جميع مراتب الهداية ورقي إلى قمة غاياتها وهو النبي ﷺ فإن دعاءه حينئذ يكون من استعمال اللفظ في مجاز معناه ويكون دعاؤه ذلك اقتباسا من الآية وليس عين المراد من الآية لأن المراد منها طلب الحصول بالمزيد مع طلب الدوام بطريقة الالتزام ولا محالة أن المقصود في الآية هو طلب الهداية الكاملة"[1].

**– أثره في التفسير:** التنبيه على أهمية آثار الإيمان.

في تفسير الإمام بن عاشور لطلب الهداية بطريق الالتزام فيه تنبيه لأعظم ثمرة من ثمرات الإيمان ألا وهي الثبات، والذي به ضمان سعادة الدّارَين، ففي الدنيا الثبات على الإيمان يستلزم تحقّق ما للإيمان من ثمرات، وفي الآخرة به الفوز بجنّة الرّضوان، فتوظيف الإمام لدلالة الالتزام في

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص189، 190.

تفسير طلب الهداية بالغ الأثر في بيان المعنى المراد من الآية، إذ ما فائدة تحصيل الإيمان دون دوامه، ولهذا كانت هذه الآية في سورة أم الكتاب دون غيرها من السُّوَر، والتي جُعلت شرط صحّة للصلاة، لعظم فائدة ما يندرج تحت هذا الدعاء وهو ما أشار إليه الإمام عن طريق هذه الدلالة.

- **النموذج الثاني** : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ **البقرة: ١٣٢**.

– **محل الشاهد**: (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ).

– **المعنى المطابق**: الموت على دين الإسلام.

– **المعنى اللازم**: الثبات على الإيمان.

– **تفسير بن عاشور**: "ومعنى (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) النهي عن مفارقة الإسلام أعنى ملة إبراهيم في جميع أوقات حياتهم، وذلك كناية عن ملازمته مدة الحياة لأن الحي لا يدري متى يأتيه الموت فنهي أحد عن أن يموت غير مسلم أمر بالاتصاف بالإسلام في جميع أوقات الحياة فالمراد من مثل هذا النهي شدة الحرص على تلك المنهي وللعرب في النهي المراد منه النهي عن لازمه ...أن يكون المنهي عنه مقدورا للمخاطب ولا يريد المتكلم النهي عنه ولكن عما يتصل به أو يقارنه فيجعل النهي في اللفظ عن شيء ويقيده بمقارنه للعلم بأن المنهي عنه مضطر لإيقاعه فإذا أوقعه اضطر لإيقاع مقارنه نحو قولك لا أراك بثياب مشوهة، ومنه قوله تعالى: (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)... وفي هذا الأخير إثبات أن بني إبراهيم ويعقوب كانوا على ملة الإسلام وأن الإسلام جاء بما كان عليه إبراهيم وبنوه حين لم يكن لأحد سلطان عليهم، وفيه إيماء إلى أن ما طرأ على بنيه بعد ذاك من الشرائع إنما اقتضته أحوال عرضت وهي دون الكمال الذي كان عليه إبراهيم ولهذا **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ **الحج: ٧٨** [1].

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص729، بتصرّف يسير.

– **أثره في التفسير**: التنبيه على أهمية آثار الإيمان.

نبّه الإمام بن عاشور في تفسيره باللازم العقلي لمعنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ وهو الثبات على الإيمان مدّة الحياة، لأجل الوصول إلى أهم ثمرات الإيمان وهي الجنان والفوز بالرضوان، ولمن دقّق النظر في كلام الإمام يجد أن مقصوده بالثبات على الإيمان تحصيل سعادة الدَّارين(لازم اللازم).

- **النموذج الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ **يس: ٢٣**.

– **محل الشاهد**: ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾.

– **المعنى المطابق**: نفي نفع شفاعة الآلهة.

– **المعنى اللازم**: انتفاء أُلوهية الآلهة.

– **تفسير بن عاشور**: "... وإذ قد نفي عن شفاعتهم النفع للمشفوع فيه فقد نفي عنهم أن يشفعوا بطريق الالتزام لأن من يعلم أنه لا يشفع لا يُشفع، فكأنه قال: آتخذ من دونه آلهة لا شفاعة لهم عند الله، لإبطال اعتقادهم أنهم شفعاء مقبولو الشفاعة. وإذا كانت شفاعتهم لا تنفع لعجزهم وعدم مساواتهم لله الذي يضر وينفع في صفات الإلهية كان انتفاء أن ينقذوا أولى. وإنما ذكر العدول عن دلالة الفحوى إلى دلالة المنطوق لأن المقام مقام تصريح لتعلقه بالإيمان وهو أساس الصلاح"[1].

– **أثره في التفسير**: تأكيد ما يستلزم الإيمان.

التلازم بين عدم نفع شفاعتهم وكونهم ليسوا بشفعاء أصلا تلازما عقليا (دلالة عقلية)، ولهذا أكّد الإمام بن عاشور على ما يستلزم الإيمان بالله وحده، وهو عدم مساواة آلهتهم به سبحانه وتعالى حيث أنهم لا يملكون نفعا ولا ضرا فمن فقد هذا الأخير أنّى يُعبد.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج22، ص369.

- **النموذج الرابع: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ **الشورى: ١١.**

**– محل الشاهد:** ( لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ).

**– المعنى المطابق:** ليس شبيه مثله شيء.

**– المعنى اللازم:** ليس شبه ذاته شيء.

**– تفسير بن عاشور:** "ومعنى (ليس كمثله شيء ليس مثله شيء)، فأقحمت كاف التشبيه على (مثل) وهي بمعناه لأن معنى المثل هو الشبيه، فتعين أن الكاف مفيدة تأكيدا لمعنى المثل، وهو من التأكيد اللفظي باللفظ المرادف من غير جنسه، وحسّنه أن المؤكّد اسم فأشبه مدخول كاف التشبيه المخالف لمعنى الكاف فلم يكن فيه الثقل؛ وإذ قد كان المثل واقعا في حيز النفي فالكاف تأكيد لنفيه فكأنه نفى المثل عنه تعالى بجملتين تعليما للمسلمين كيف يبطلون مماثلة الأصنام لله تعالى. وهذا الوجه هو رأي ثعلب وابن جني والزجاج والراغب وأبي البقاء وابن عطية.

وجعله في «الكشاف» وجها ثانيا، وقدم قبله أن تكون الكاف غير مزيدة، وأن التقدير: ليس شبيه مثله شيء والمراد: ليس شبه ذاته ، فأثبت لذاته مثلا ثم نفى عن ذلك المثل أن يكون له مماثل كناية عن نفي المماثل لذات الله تعالى، أي بطريق لازم اللازم لأنه إذا نفى المثل عن مثله فقد انتفى المثل عنه إذ لو كان له مثل لما استقام قولك: ليس شيء مثل مثله. وجعله من باب قول العرب: فلان قد أيفعت لداته، أي أيفع هو فكني بإيفاع لداغته عن إيفاعه، ... واعلم أن هذه الآية نفت أن يكون شيء من الموجودات مثلا لله تعالى. والمثل يحمل عند إطلاقه على أكمل أفراده، قال فخر الدين «المثلان: هما اللذان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر في حقيقته وماهيته» . فلا يسمى مثلا حقا إلا المماثل في الحقيقة والماهية وأجزائها ولوازمها دون العوارض، فالآية نفت أن يكون شيء من الموجودات مماثلا لله تعالى في صفات ذاته لأن ذات

الله تعالى لا يماثلها ذوات المخلوقات، ويلزم من ذلك أن كل ما ثبت للمخلوقات في محسوس ذواتها فهو منتف عن ذات الله تعالى"[1].

– **أثره في التفسير**: إثبات لوازم أسماء الله وصفاته.

أورد الإمام بن عاشور تفسير صاحب الكشاف باللازم لهذه الآية والذي مفاده (ليس شبه ذاته شيء)، ثم أكّد كلام الزمخشري بقوله: (ويلزم من ذلك أن كل ما ثبت للمخلوقات في محسوس ذواتها فهو منتف عن ذات الله تعالى)، يريد بذلك إثبات جميع صفات الكمال لله تعالى دون تشبيه ولا تمثيل، كما أكّد هذا الأخير أيضا بقوله: (وبذلك كانت هذه الآية أصلا في تنزيه الله تعالى عن الجوارح والحواس والأعضاء عند أهل التأويل والذين أثبتوا لله تعالى ما ورد في القرآن مما نسميه بالمتشابه فإنما أثبتوه مع التنزيه عن ظاهره إذ لا خلاف في إعمال قوله: ليس كمثله شيء وأنه لا شبيه له ولا نظير له)[2].

ولمن أمعَن النظر في تفسير ابن عاشور لهذه الآية يجد لها أثرًا لازمًا لأثر إثبات لوازم أسماء لله وصفاته وهو أنه سبحانه المستحق للعبادة دون غيره.

- **النموذج الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۦۚ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٨ ﴾ **الأحقاف: ٨.**

– **محل الشاهد**: ﴿قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ﴾.

– **المعنى المطابق**: عدم دفع ضر الله عن النبي ﷺ إن أراده به.

– **المعنى اللازم**: أنّ ما أتى به النبيﷺ هو من عند الله ومُوحى إليه بإذنه .

– **تفسير بن عاشور**: "...والتقدير: إن افتريته عاقبني الله معاقبة لا تملكون ردها. فقوله: فلا تملكون لي من الله شيئا دليل على الجواب المقدر في الكلام بطريق الالتزام، لأن معنى فلا

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج25، ص 46، 47.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج25، ص47، بتصرّف يسير.

تملكون لي لا تقدرون على دفع ضر الله عني، فاقتضى أن المعنى: إن افتريته عاقبني الله ولا تستطيعون دفع عقابه..."[1].

– **أثره في التفسير**: تأكيد على ما يستلزم الإيمان.

تفسير بن عاشور فلا تملكون لي من الله شيئا بطريق الالتزام أنهم لا يستطعون دفع ضر الله عن النبي ﷺحال افترائه لهذا القرآن، فيه تقرير على أن هذا القرآن من عند الله وأن لا إله إلا هو، ويؤُكد هذا الأخير تعقيب الإمام بن عاشور نفسه بقوله:" واعلم أن وجه الملازمة بين الشرط وجوابه في قوله: إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا أن الله لا يقر أحدا على أن يبلغ إلى الناس شيئا عن الله لم يأمره بتبليغه "[2].

- **النموذج السادس: قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦.**

– **محل الشاهد**: (إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).

– **المعنى المطابق**: عبادة الله وحده وعدم إشراك غيره به.

– **المعنى اللازم**: امتثال الشرائع التي يأتي بها الرسول ﷺ إذا آمنوا بالله وحده.

– **تفسير بن عاشور**: "...ثم إن اعتراف الخلق بوحدانية الله يقشع تكذيبهم بالرسول ﷺ لأنهم ما كذبوه إلا لأنه دعاهم إلى نبذ الشرك الذي يزعمون أنه لا يسع أحدا نبذه، فإذا انقشع تكذيبهم استتبع انقشاعه امتثال الشرائع التي يأتي بها الرسول ﷺ إذا آمنوا بالله وحده أطاعوا ما بلغهم الرسول ﷺ عنه، فهذا معنى تقتضيه عبادة الله بدلالة الالتزام، وذلك هو ما سمي بالعبادة بالإطلاق المصطلح عليه في السنة في نحو قوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ »[3]، وليس يليق أن يكون مرادا في هذه الآية لأنه لا يطرد أن يكون علة لخلق الإنسان فإن التكاليف الشرعية تظهر في بعض الأمم وفي بعض العصور وتتخلف في عصور الفترات بين الرسل إلى أن

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج26، ص14.

[2] المرجع نفسه، ج26، ص15.

[3] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ج1، ص19، حديث رقم 50.

جاء الإسلام، وأحسب أن إطلاق العبادة على هذا المعنى اصطلاح شرعي وإن لم يرد به القرآن لكنه ورد في السنة كثيرا وأصبح متعارفا بين الأمة من عهد ظهور الإسلام.

وأن تكاليف الله للعباد على ألسنة الرسل ما أراد بها إلا صلاحهم العاجل والآجل وحصول الكمال النفساني بذلك الصلاح، فلا جرم أن الله أراد من الشرائع كمال الإنسان وضبط نظامه الاجتماعي في مختلف عصوره. وتلك حكمة إنشائه، فاستتبع قوله: إلا ليعبدون أنه ما خلقهم إلا لينتظم أمرهم بوقوفهم عند حدود التكاليف التشريعية من الأوامر والنواهي، فعبادة الإنسان ربه لا تخرج عن كونها محققة للمقصد من خلقه وعلة لحصوله عادة.

وعن مجاهد وزيد بن أسلم تفسير قوله: إلا ليعبدون بمعنى: إلا لآمرهم وأنهاهم. وتبع أبو إسحاق الشاطبي هذا التأويل في النوع الرابع من كتاب المقاصد من كتابه عنوان التعريف «الموافقات» وفي محمل الآية عليه نظر قد علمته فحققه"[1].

– **أثره في التفسير**: تأكيد ما يستلزم الإيمان.

يرى الإمام بن عاشور في تفسيره لهذه الآية أن المعنى المستفاد من دلالة الالتزام مع كونه صحيحا واقعا فعلا بطريق الالتزام العقلي والشرعي معًا، إلا أنه غير مراد من قوله تعالى، للعلّة التي ذكرها آنفا من قوله: (لِأَنَّه لا يَطَّرِدُ..... وعِلَّة لِحُصولِهِ عادة)[2]، مما يُفضي إلى أنّ ما وراء اللفظ لا يُقدّم على المعنى المطابق إلا إذا كان في المعنى المطابق عدم استفاء لكل المعاني المرادة من الآية، وليس كل لازم صحيح يُقبل تفسيرا للآية بل لابدّ من مراعاة المقام الذي عُرضت فيه الآيات.

- **النموذج السابع: قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:** ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ ﴾ **الحديد: ٣.**

– **محل الشاهد**: (هُوَ ٱلۡأَوَّلُ).

– **المعنى المطابق**: السابق وجوده على كل موجود وُجد أو سيوجد /الموجود لذاته دون سبق عدم.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج27، ص27.

[2] المرجع نفسه، ج27، ص27.

– **المعنى اللازم:** إثبات جميع صفات الكمال لله سبحانه.

– **تفسير بن عاشور:** "...واعلم أن هذا الوصف يستلزم صفة الغنى المطلق، وهي عدم الاحتياج إلى المخصص، أي مخصص يخصصه بالوجود بدلا عن العدم، لأن الأول هنا معناه الموجود لذاته دون سبق عدم، وعدم الاحتياج إلى محل يقوم به قيام العرض بالجوهر.

ويستلزم ذلك انفراده تعالى بصفة الوجود لأنه لو كان غير الله واجبا وجوده لما كان الله موصوفا بالأولية، فالموجودات غير الله ممكنة، والممكن لا يتصف بالأولية المطلقة، فلذلك تثبت له الوحدانية، ثم هذه الأولية في الوجود تقتضي أن تثبت لله جميع صفات الكمال اقتضاء عقليا بطريق الالتزام البين بالمعنى الأعم وهو الذي يلزم من تصور ملزومه وتصوره الجزم بالملازمة بينهما"[1].

– **أثره في التفسير:** إثبات لوازم أسماء الله وصفاته.

عدم اقتصار الإمام بن عاشور على المعنى المطابق في تفسيره لصفة الأولية حقّق إضافة حقيقة للمعاني؛ ألا وهي إثبات لوازم أسماء الله وصفاته والتي تؤول إلى تقوية الإيمان بالله سبحانه واليقين فيه، إذ التلازم بين صفة الأولية والغنى المطلق وإثبات جميع صفات الكمال لله سبحانه وتعالى تلازما عقليا.

**الفرع الثاني: النماذج غير المُصرّح فيها بدلالة الالتزام.**

- **النموذج الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾ **البقرة:١٣٥**.

– **محل الشاهد:** (مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗا).

– **المعنى المطابق:** الإقبال على الله والإعراض عمّا سواه.

– **المعنى اللازم:** الميل عن الضلالة.

– **تفسير بن عاشور:** "والحنيف فعيل بمعنى فاعل مشتق من الحنف بالتحريك وهو الميل في الرَّجُل قالت أم الأحنف ابن قيس فيما ترقصه به:

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج27، ص 360، 361.

والله لولا حنف برجله ... ما كان في فتيانكم من مثله

والمراد الميل في المذهب أن الذي به حنف يميل في مشيه عن الطريق المعتاد، وإنما كان هذا مدحا للملة لأن الناس يوم ظهور ملة إبراهيم كانوا في ضلالة عمياء فجاء دين إبراهيم مائلا عنهم فلقب بالحنيف ثم صار الحنيف لقب مدح بالغلبة."[1].

يقول ابن القيم: "( والحنيف الْمقبل على الله المعرض عَمَّا سواهُ وَمن فسره بالمائل فَلم يفسره بِنَفس مَوْضُوع اللَّفْظ وَإِنَّمَا فسره بِلَازِم الْمَعْنى فَإِن الحنف هُوَ الإقبال وَمن أقبل على شَيْء مَال عَن غَيره و الحنف فِي الرجلَيْن هُوَ إقبال إِحْدَاهمَا على الْأُخْرَى وَيلْزمهُ ميلها عَن جِهَتهَا)"[2].

– **أثره في التفسير**: تأكيد ما يستلزم الإيمان.

فسّر الإمام بن عاشور صفة الحنف العائدة على ملّة إبراهيم باللازم غير البيّن وهو (الميل)، فالناس قبل ظهور ملة إبراهيم كانوا في ضلالة عمياء كما وصفهم في تفسيره، فجاء دين إبراهيم مائلا عن تلك الضلالة أي فيه الهدى والنّور والسّلام، وما اتصف بهذا الأخير حريٌّ أن يُقبل عليه و يُمال عن غيره؛ فالتّلازم هنا عقلي إذ من أقبل على شيء مال عن غيره.

- **النموذج الثاني: قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ **الأنفال: ٢.**

– **محل الشاهد:** (وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ).

– **المعنى المطابق:**رقّت قلوبهم أي فزعت وخافت.

– **المعنى اللازم:** الخشية.

– **تفسير بن عاشور:** "... وقد اقتضى ظاهر القصر المستفاد من إنما أن من لم يجل قلبه إذا ذكر الله، ولم تزده تلاوة آيات الله إيمانا مع إيمانه، ولم يتوكل على الله، ولم يقم الصلاة، ولم

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق ، ج1، ص737.

[2] محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ت: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط2(1407هـ،1987م)، ص 269.

ينفق، لم يكن موصوفا بصفة الإيمان...."[1].

– **أثره في التفسير**: التنبيه على أهمية آثار الإيمان.

ففي هذا المثال نوَّه الإمام بن عاشور على أحد ثمرات الإيمان وهي الخشية منه سبحانه وتعالى بطريق الالتزام غير البيّن، إذ أن التلازم الحاصل بين تحقيق صفة الإيمان والخشية تلازما شرعيا، فالإيمان هو ما وَقَرَ في القلب وصدّقته الجوارح (دلالة شرعية).

- **النموذج الثالث**: **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤ ﴾ **هود: ١٤**.

– **محل الشاهد**: ( فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ ).

– **المعنى المطابق**: الاعتقاد الجازم بأن القرآن أنزل بعلم الله.

– **المعنى اللازم**: أنّ القرآن الكريم مُعجِز.

– **تفسير بن عاشور**: "والعلم: الاعتقاد اليقين، أي فأيقنوا أن القرآن ما أنزل إلا بعلم الله، أي ملابسا لعلم الله. أي لأثر العلم، وهو جعله بهذا النظم للبشر لأن ذلك الجعل أثر لقدرة الله الجارية على وفق علمه. وقد أفادت (أنما) الحصر، أي حصر أحوال القرآن في حالة إنزاله من عند الله. وأن لا إله إلا هو عطف على أنما أنزل لأنهم إذا عجزوا فقد ظهر أن من استنصروهم لا يستطيعون نصرهم. ومن جملة من يستنصرونهم بطلب الإعانة على المعارضة بين الأصنام عن إعانة أتباعهم فدل ذلك على انتفاء الإلهية عنهم"[2].

قال ابن كثير: "...{ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ } أي: فإن لم يأتوا بمعارضة ما دعوتموهم إليه، فاعلموا أنهم عاجزون عن ذلك، وأن هذا الكلام منزل من عند الله، متضمن علمه وأمره ونهيه، {وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ }"[3].

– **أثره في التفسير**: التأكيد على ما يستلزم الإيمان.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص 255.

[2] المرجع نفسه، ج12، ص21.

[3] إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 (1420هـ/1999م)، ج4، ص310

استنباط بن عاشور لدلالة الالتزام غير البيّن، في كون هذا القرآن أُنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو، وبين انتفاء الأُلوهية عن أصنامهم (تلازم عقلي)، فيه تأكيد على ما يستلزم الإيمان بالله وحده، وذلك بعرض حال قدرة الله في جعل هذا القرآن بهذا النظم للبشر كما قال آنفا "أثر لقدرة الله الجارية وفق علمه"[1].

- **النموذج الرابع: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ ﴾ **فاطر: ١٠.**

**– محل الشاهد:** (إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ).

**– المعنى المطابق:** صعود الأفعال حقيقة.

**– المعنى اللازم:** القبول.

**– تفسير بن عاشور:** "والصعود: الإذهاب في مكان عال. والرفع: نقل الشيء من مكان إلى مكان أعلى منه، فالصعود مستعار للبلوغ إلى عظيم القدر وهو كناية عن القبول لديه. و (الرفع) : حقيقته نقل الجسم من مقره إلى أعلى منه وهو هنا كناية للقبول عند عظيم، لأن العظيم تتخيله التصورات رفيع المكان. فيكون كل من (يصعد) و (يرفع) تبعتين قرينتي مكنية بأن شبه جانب القبول عند الله تعالى بمكان مرتفع لا يصله إلا ما يصعد إليه.

فقوله: العمل مبتدأ وخبره يرفعه، وفي بناء المسند الفعلي على المسند إليه ما يفيد تخصيص المسند إليه بالمسند، فإذا انضم إليه سياق جملته عقب سياق جملة القصر المشعر بسريان حكم القصر إليه بالقرينة لاتحاد المقام إذ لا يتوهم أن يقصر صعود الكلم الطيب على الجانب الإلهي ثم يجعل لغيره شركة معه في رفع العمل الصالح، تعين معنى التخصيص، فصار المعنى: الله الذي يقبل من المؤمنين أقوالهم وأعمالهم الصالحة"[2].

و فسّره الألوسي: "... وصعود الكلم إليه تعالى مجاز مرسل عن قبوله بعلاقة اللزوم واستعارة بتشبيه القبول بالصعود، وجوز أن يجعل الكلم مجازا عما كتب فيه بعلاقة الحلول أو يقدر

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج12، ص21

[2] المرجع نفسه، ج22، ص272، 273.

مضاف أي إليه يصعد صحيفة الكلم الطيب أو يشبه وجوده الخارجي هنا ثم الكتابي في السماء بالصعود ثم يطلق المشبه به على المشبه ويشتق منه الفعل على ما هو المعروف في الاستعارة التبعية، وقيل: لا مانع من اعتبار حقيقة الصعود للكلم فلله تعالى تجسيد المعاني، وكون الصعود إليه عزّ وجلّ من المتشابه والكلام فيه شهير، والكلام بعد ذلك كناية عن قبوله والاعتناء بشأن صاحبه، وتقديم الجار والمجرور لإفادة الحصر"[1].

وفسّره الإمام ابن جرير الطبري: وقوله (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) يقول تعالى ذكره: إلى الله يصعد ذكر العبد إياه وثناؤه عليه (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) يقول: ويرفع ذكر العبد ربه إليه عمله الصالح، وهو العمل بطاعته، وأداء فرائضه والانتهاء إلى ما أمر به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله لا إله إلا الله،والله أكبر، تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن إلى السماء، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن، ثم قرأ عبد الله (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلية، قال: أخبرنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال: قال كعب: إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لدويًّا حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن.

حدثني يونس، قال: ثنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري قوله (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب.

[1] شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1(1415هـ)، ج11، ص347.

حدثني علي، ثنا أَبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) قال: الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله، ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به[1].

– **أثره في التفسير**: في تفسير الإمام بن عاشور للفْظَي(الصعود والارتفاع) باللازم الغير بيّن كما صرّح به الإمام الألوسي في تفسيره:" وصعود الكلم إليه تعالى مجاز مرسل عن قبوله بعلاقة اللزوم" أثرين أحدهما صحيح وآخر فاسد، فالأثر الصحيح أن جعلهما كناية عن قبول الأقوال والأعمال الصالحة وفي هذا **تنبيه على ثمرة من ثمرات الإيمان** ألا وهو القبول لأن الكفر مانع من قبول الأفعال الصالحة، وأمّا الأثر الفاسد وهو نفيُ الإمام اعتبار حقيقة الصعود للكلم وحقيقة الارتفاع للعمل إلى الله سبحانه وتعالى في علوّه بجعلهما بعلاقة اللزوم كناية عن القبول وفي هذا **إنكار لما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله** من صفة العُلُو والله أعلم.

[1] ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ج20، ص444، 445.

## المطلب الثاني: التفسير باللازم في بعض مسائل آيات الأحكام.

- **النموذج الأول:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٨.

– **محل الشاهد:** ( وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ).

– **المعنى المطابق:** بقاء جملة (والمطلقات يتربصن) على أسلوب الخبر.

– **المعنى اللازم:** الأمر بالتّربص باستعمال الخبر في معنى الإنشاء.

– **تفسير بن عاشور:** "... وجملة والمطلقات يتربصن خبرية مراد بها الأمر، فالخبر مستعمل في الإنشاء وهو مجاز فيجوز جعله مجازا مرسلا مركبا، باستعمال الخبر في لازم معناه، وهو التقرر والحصول، وهو الوجه الذي اختاره التفتازاني في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾ الزمر: ١٩، بأن يكون الخبر مستعملا في المعنى المركب الإنشائي، بعلاقة اللزوم بين الأمر مثلا كما هنا وبين الامتثال، حتى يقدر المأمور فاعلا فيخبر عنه ويجوز جعله مجازا تمثيليا كما اختاره الزمخشري..."[1].

– **أثره في التفسير:** استنباط قاعدة الأمر والنهي في الأحكام.

فسّر الإمام بن عاشور قوله تعالى:( وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ) على أسلوب الأمر، وهو أدعى للامتثال من كونه خبر مُتقرّر الحصول، انطلاقا من استعمال الخبر في معنى الإنشاء بعلاقة اللزوم.

- **النموذج الثاني:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ **النساء: ٢.**

– **محل الشاهد:** (وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ).

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج2، ص388.

– **المعنى المطابق**: دفع أو تسليم الأموال.

– **المعنى اللازم**: حفظ حقوق اليتامى من الضياع.

– **تفسير بن عاشور**: "...فيكون آتوا بمعنى عينوا لهم حقوقهم، وليكون هذا الأمر وما يذكر بعده تأسيسات أحكام، لا تأكيد بعضها لبعض، أو تقييد بعضها لبعض. وقال صاحب «الكشاف» : «يراد بإيتائهم أموالهم أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولاة السوء وقضاته ويكفوا عنها أيديهم الخاطفة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا سالمة»[1] فهو تأويل للإيتاء بلازمة وهو الحفظ الذي يترتب عليه الإيتاء كناية بإطلاق اللازم وإرادة الملزوم، أو مجاز بالمثال إذ الحفظ يؤول إلى الإيتاء، وعليه فيكون هو معنى قوله تعالى: ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم. وعلى هذين الوجهين فالمراد هنا الأمر بحفظ حقوق اليتامى من الإضاعة لا تسليم المال إليهم وهو الظاهر من الآية"[2].

– **أثره في التفسير**: استنباط الأحكام.

أضاف الإمام حكم آخر لمعنى لفظ (الإيتاء) من خلال توظيف دلالة الالتزام فيمن لم يبلغوا الحلم ألا وهو الحفظ، حيث تحوّل عن المعنى المطابق(أن تدفع إليهم أموالهم) إلى المعنى اللازم لأنه أوفق في بيان المعنى المراد من الآية لهذه الفئة، ولم يصل الإمام إلى استنباط حكم الحفظ بعلاقة اللزوم مجردة بل أورده مُدلِّلا عليه، فاستدلّ بداية بمعنى (اليتم) حيث قال:" وظاهر الآية الأمر بدفع المال لليتيم، ولا يجوز في حكم الشرع أن يدفع المال له ما دام مطلقا عليه اسم اليتيم، إذ اليتيم خاص بمن لم يبلغ، وهو حينئذ غير صالح للتصرف في ماله، فتعين تأويل الآية إما بتأويل لفظ الإيتاء أو بتأويل اليتيم، فلنا أن نؤول آتوا بغير معنى ادفعوا. وذلك بما نُقل عن جابر بن زيد أنه قال: نزلت هذه الآية في الذين لا يورثون الصغار مع وجود الكبار في الجاهلية، فيكون آتوا بمعنى عينوا لهم حقوقهم، وليكون هذا الأمر وما يذكر بعده تأسيسات أحكام، لا تأكيد بعضها لبعض، أو تقييد بعضها لبعض"[3] ثم استدل بتكملة الأمر في الآية:

---

[1] أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3(1407 هـ)، ج1، ص464.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج4، ص 219، 220.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص220.

(وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ) كما استشهد بقول الزمخشري، وفي المقابل لم يُغفل الإمام المعنى المطابق بل أثبته بقوله:" ولنا أن نؤول اليتامى بالذين جاوزوا حد اليتم ويبقى الإيتاء بمعنى الدفع، ويكون التعبير عنهم باليتامى للإشارة إلى وجوب دفع أموالهم إليهم فور خروجهم من حد اليتيم، أو يبقى على حاله ويكون هذا الإطلاق مقيدا بقوله الآتي: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْۖ﴾ **النساء: ٦**"[1].

- **النموذج الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ **النساء: ٢٥.**

**– محل الشاهد:** (مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ).

**– المعنى المطابق:** المملوكة من الفتيات المؤمنات.

**– المعنى اللازم:** الإماء المؤمنات.

**.– تفسير بن عاشور:** "...والفتيات جمع فتاة، وهي في الأصل الشابة كالفتى، والمراد بها هنا الأمة أطلق عليها الفتاة كما أطلق عليها الجارية، وعلى العبد الغلام، وهو مجاز بعلاقة اللزوم، لأن العبد والأمة يعاملان معاملة الصغير في الخدمة، وقلة المبالاة. ووصف المؤمنات عقب الفتيات مقصود للتقييد عند كافة السلف، وجمهور أيمة الفقه، لأن الأصل أن يكون له مفهوم، ولا دليل يدل على تعطيله، فلا يجوز عندهم نكاح أمة كتابية. والحكمة في ذلك أن اجتماع الرق والكفر يباعد المرأة عن الحرمة في اعتبار المسلم، فيقل الوفاق بينهما، بخلاف أحد الوصفين"[2].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج4، ص220.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص14.

– **أثره في التفسير**: استنباط الأحكام

استنبط الإمام بن عاشور بعلاقة اللزوم العرفي في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أن المقصود بالفتيات المؤمنات الإماء المؤمنات، ومنه استفيد أن نكاحهم رخصة مشروطة بالعجز عن الحرائر المسلمات، وفائدة استعمال دلالة الالتزام هنا ليس استنباط الحكم أصالة بل تأكيد المعنى المطابق وتسهيل الوصول إلى الحكم.

- **النموذج الرابع**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ **النساء: ٤٣**.

– **محل الشاهد**: (أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ).

– **المعنى المطابق**: إبقاء الملامسة على معناها الصريح (الملامسة بمباشرة اليد أو ببعض الجسد).

– **المعنى اللازم**: حمل الملامسة على معناها الكنائي (الجماع).

– **تفسير بن عاشور**: "...والملامسة هنا يحتمل أن يكون المراد منها ظاهرها، وهو الملامسة بمباشرة اليد أو بعض الجسد جسد المرأة، فيكون ذكر سببا ثانيا من أسباب الوضوء التي توجب التيمم عند فقد الماء، وبذلك فسره الشافعي، فجعل لمس الرجل بيده جسد امرأته موجبا للوضوء، وهو محمل بعيد، إذ لا يكون لمس الجسد موجبا للوضوء وإنما الوضوء مما يخرج خروجا معتادا. فالمحمل الصحيح أن الملامسة كناية عن الجماع. وتعديد هذه الأسباب لجمع ما يغلب من موجبات الطهارة الصغرى والطهارة الكبرى، وإنما لم يستغن عن لامستم النساء بقوله آنفا ولا جنبا لأن ذلك ذكر في معرض الأمر بالاغتسال، وهذا ذكر في معرض الإذن بالتيمم الرخصة. والمقام مقام تشريع يناسبه عدم الاكتفاء بدلالة الالتزام، وبذلك يكون وجه لذكره وجيه. وأما على تأويل الشافعي ومن تابعه فلا يكون لذكر سبب ثان من أسباب الوضوء كبير

أهمية. وإلى هذا مال الجمهور فلذلك لم يجب عند مالك وأبي حنيفة الوضوء من لمس الرجل امرأته ما لم يخرج منه شيء، إلا أن مالكا قال: إذا الْتَذَّ اللامس أو قصد اللذة انتقض وضوءه، وحمل الملامسة في هذه الآية على معنييها الكنائي والصريح، لكن هذا بشرط الالتذاذ، وبه قال جمع من السلف، وأرى مالكا اعتمد في هذا على الآثار المروية عن أيمة السلف، ولا أراه جعله المراد من الآية"[1].

– **أثره في التفسير**: استنباط الأحكام .

ذكر الإمام بن عاشور أنّ الأئمة وصلوا إلى سبب آخر من موجبات الطهارة الصغرى والكبرى بحمل الملامسة على معنييها الكنائي والصريح من استعمال كِلا الدلالتين المطابقة والالتزام إذ لا يمكن الاقتصار على واحدة دون الأخرى لأن المقام مقام تشريع.

- **النموذج الخامس**: قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ **النساء: ٦٥**.

– **محل الشاهد**: (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ).

– **المعنى المطابق**: أن هؤلاء لا يكونون مؤمنين حتى يحكموا الرسول ولا يجدوا في أنفسهم حرجا من حكمه.

– **المعنى اللازم**: التّلبس بحالة تنافي الإيمان/ التكفير بلازم القول أو الفعل.

– **تفسير بن عاشور**: وتفريع قوله: فلا وربك لا يؤمنون الآية على ما قبله يقتضي أن سبب نزول هذه الآية هو قضية الخصومة بين اليهودي والمنافق، وتحاكم المنافق فيها للكاهن، وهذا هو الذي يقتضيه نظم الكلام، وعليه جمهور المفسرين، وقاله مجاهد، وعطاء، والشعبي.

وفي «البخاري» عن الزبير: أحسب هذه الآية نزلت في خصومة بيني وبين أحد الأنصار في شراج من الحرة (أي مسيل مياه جمع شرج– بفتح فسكون– وهو مسيل الماء يأتي من حرة المدينة إلى الحوائط التي بها) إلى رسول الله ﷺ قال رسول اللهﷺ: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك» فقال الأنصاري: لأن كان ابن عمتك. فتغير وجه النبي ﷺوقال: اسق يا زبير حتى

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج5، ص67.

يبلغ الماء الجدر ثم أرسل إلى جارك واستوف حقك (والجدر هو ما يدار بالنخل من التراب كالجدار)[1] فكان قضاؤه الأول صلحا، وكان قضاؤه الثاني أخذا بالحق، وكأن هذا الأنصاري ظن أن النبي ﷺ أراد الصلح بينهم على وجه فيه توفير لحق الزبير جبرا لخاطره، ولم ير في ذلك ما ينافي العصمة، فقد كان الصحابة متفاوتين في العلم بحقائق صفات الرسول مدفوعين في سبر النفوس بما اعتادوه من الأميال والمصانعات، فنبههم الله تعالى على أن ذلك يجر إلى الطعن في العصمة. وليس هذا الأنصاري بمنافق ولا شاك في الرسولﷺ، فإنهم وصفوه بالأنصاري وهو وصف لخيرة من المؤمنين، وما وصفوه بالمنافق، ولكنه جهل وغفل فعفا عنه رسول الله ﷺولم يَسْتَتِبْهُ.

وهذه القضية ترجع إلى النظر في التكفير بلازم القول والفعل، وفيها تفصيل حسن لابن رشد في البيان والتحصيل في كتاب «الجنائز» وكتاب «المرتدين» . خلاصته: أنه لا بد من تنبيه من يصدر منه مثل هذا على ما يلزم قوله من لازم الكفر فإن التزمه ولم يرجع عد كافرا، لأن المرء قد يغفل عن دلالة الالتزام، ويؤخذ هذا على هذا الوجه في سبب النزول من أسلوب الآية لقوله: لا يؤمنون- إلى قوله- تسليما فنبه الأنصاري بأنه قد التبس بحالة تنافي الإيمان في خفاء إن استمر عليها بعد التنبيه على عاقبتها لم يكن مؤمنا[2].

**- أثره في التفسير**: استنباط الأحكام.

نبّه الإمام بن عاشور على حكم "التكفير بلازم القول أو الفعل" الذي يستفاد من تطبيق دلالة الالتزام، وبهذا القول صرّح الإمام ابن العربي في تفسيره لهذه الآية خلال عرضه للمسألة الثانية حيث قال: "... وكل من اتهم رسول الله ﷺ في الحكم فهو كافر، لكن الأنصاري زل زلة فأعرض عنه النبي ﷺ وأقال عثرته لعلمه بصحة يقينه وأنها كانت فلتة، وليس ذلك لأحد بعد النبي ﷺ وكل من لم يرض بحكم الحاكم بعده فهو عاص آثم ".[3]

[1] صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب سكر الأنهار، ج3، ص111، حديث رقم 2359.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج5، ص112، 113.

[3] محمد ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3(1424هـ ،2003م)، ج1، ص578.

- **النموذج السادس:** قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥ ﴾ **الحج: ٢٥**.

– **محل الشاهد:** ( سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ).

– **المعنى المطابق:** المساواة بين أهل مكّة وغيرهم في الحقوق

– **المعنى اللازم:** عدم استحقاق سكنى مكة مزية على غيرهم.

– **تفسير بن عاشور:** "ووصف المسجد بقوله: (الذي جعلناه للناس) الآية، للإيماء إلى علة مؤاخذة المشركين بصدهم عنه لأجل أنهم خالفوا ما أراد الله منه فإنه جعله للناس كلهم يستوي في أحقية التعبد به العاكف فيه، أي المستقر في المسجد، والبادي، أي البعيد عنه إذا دخله.

والمراد بالعاكف: الملازم له في أحوال كثيرة، وهو كناية عن الساكن بمكة لأن الساكن بمكة يعكف كثيرا في المسجد الحرام، بدليل مقابلته بالبادي، فأطلق العكوف في المسجد على سكنى مكة مجازا بعلاقة اللزوم العرفي. وفي ذكر العكوف تعريض بأنهم لا يستحقون بسكنى مكة مزية على غيرهم، وبأنهم حين يمنعون الخارجين عن مكة من الدخول للكعبة قد ظلموهم باستئثارهم بمكة"[1].

– **أثره في التفسير:** استنباط الأحكام.

يُريد الإمام بن عاشور باستعمال اللازم العرفي في إطلاق مصطلح العاكف على سكنى مكة؛ باعتبار أن الساكن بمكة يعتكف كثيرا فقط، وأن ليس له مزيد مزية على غيره في الحقوق، وقد فصّل ابن العربي في المعنى الذي فيه التسوية؛ وذكر بأن فيه قولان أحدهما في دوره ومنازله والثاني أنهما في الحق سواء والحرمة والنسك ثم قال: "والصحيح عموم التسوية في ذلك كله "[2]، وقد أكَّدَ الإمام ابن عاشور كلام ابن العربي بقوله: " ولا خلاف بين المسلمين في أن الناس سواء في أداء المناسك بالمسجد الحرام وما يتبعه إلا ما منعته الشريعة كطواف الحائض

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص237.

[2] محمد ابن العربي، مرجع سابق، ج3، ص276.

بالكعبة"[1]، ويُلاحظ بين المعنى المطابق والمعنى اللازم شبه تطابق، فاستعمال الإمام لتفسير العاكف باللازم العرفي هو من باب تأكيد الحكم، والله أعلم.

**المطلب الثالث: التفسير باللازم في بعض المسائل التفسيرية اللغوية.**

**الفرع الأول: النماذج المصرّح فيها بدلالة الالتزام.**

- **النموذج الأول: قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ **الأنعام: ٥٥.**

– **محل الشاهد:** (نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ).

– **المعنى المطابق:** تفرق الشيء عن الشيء.

– **المعنى اللازم:** التبيين.

– **تفسير بن عاشور:** "...والتفصيل: التبيين والتوضيح، مشتق من الفصل، وهو تفرق الشيء عن الشيء. ولما كانت الأشياء المختلطة إذا فصلت يتبين بعضها من بعض أطلق التفصيل على التبيين بعلاقة اللزوم، وشاع ذلك حتى صار حقيقة، ومن هذا القبيل أيضا تسمية الإيضاح تبيينا وإبانة، فإن أصل الإبانة القطع. والمراد بالتفصيل الإيضاح، أي الإتيان بالآيات الواضحة الدلالة على المقصود منها.

والآيات: آيات القرآن. والمعنى نفصل الآيات ونبينها تفصيلا مثل هذا التفصيل الذي لا فوقه تفصيل، وهو تفصيل يحصل به علم المراد منها بين"[2].

– **أثره في التفسير:** التوسع في دائرة معاني الألفاظ.

أفاد تفسير الإمام بن عاشور للفظ (نفصّل) بطريق اللزوم أنه (التبيين) التوسع في دائرة معاني الألفاظ، فالتحوّل من لفظ التفصيل إلى لفظ التبيين أوضح وأبلغ في تأدية المعنى المراد من كلام الله تعالى، وهو ما أكّده الإمام بقوله:" أي الإتيان بالآيات الواضحة الدلالة على المقصود منها"، وبقوله أيضا:" وهو تفصيل يحصل به علم المراد منها بينا".

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج17، ص238.

[2] المرجع نفسه، ج7، ص260.

- **النموذج الثاني: قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ **النمل: ٦٢.**

– **محل الشاهد:** (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ).

– **المعنى المطابق:** يهلك قرناً وينشئ آخرين[1].

– **المعنى اللازم:** الوراثة لمن سبق.

– **تفسير بن عاشور:** وحالة الانتفاع: هي المشار إليها بقوله (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ)أي يجعلكم تعمرون الأرض وتجتنون منافعها، فضمن الخلفاء معنى المالكين فأضيف إلى الأرض على تقدير: مالكين لها، والملك يستلزم الانتفاع بما ينتفع به منها. وأفاد خلفاء بطريق الالتزام معنى الوراثة لمن سبق، فكل حي هو خلف عن سلفه. والأمة خلف عن أمة كانت قبلها جيلا بعد جيل. وهذا كقوله تعالى حكاية لقول نوح: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: ١٦[2].

– **أثره في التفسير:** صحة تفسير النص بلازمه لغة.

أشار الإمام بن عاشور في تفسيره لجملة : (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ) إلى معنى خفي ألا وهو حالة الانتفاع باستعمال دلالتي التضمين والالتزام، فالتضمين في قوله: (فضمن الخلفاء معنى المالكين فأضيف إلى الأرض على تقدير: مالكين لها، والملك يستلزم الانتفاع بما ينتفع به منها)، والالتزام في قوله: (وأفاد خلفاء بطريق الالتزام معنى الوراثة لمن سبق) وصولا إلى تقرير نعمة استخلاف الله للناس في الأرض وما يلزم هذا الاستخلاف من تكاليف، وقد مثّل له الإمام بقوله تعالى حكاية لقول نوح هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها [هود: 61]،

[1] عبد الرحمان ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1(1422هـ)، ج3، ص368

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج20، ص15.

وكل ما ذُكر هو مصداق لقوله تعالى في سورة النور:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾.

- **النموذج الثالث: قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١﴾ **الرعد: ٣١.**

– **محل الشاهد:** (أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا).

– **المعنى المطابق:** تيقن عدم حصول المطلوب بعد البحث.

– **المعنى اللازم:** مطلق اليقين.

– **تفسير بن عاشور:** "و (ييأس) بمعنى يوقن ويعلم، ولا يستعمل هذا الفعل إلا مع أن المصدرية، وأصله مشتق من اليأس الذي هو تيقن عدم حصول المطلوب بعد البحث، فاستعمل في مطلق اليقين على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم لتضمن معنى اليأس معنى العلم وشاع ذلك حتى صار حقيقة" [1].

– **أثره في التفسير:** صحة تفسير النص بلازمه لغة.

ذهب بن عاشور في تفسير اليأس باليقين لأنه لازم للسياق الذي وردت فيه الآية أي مراعاة لهذا الأخير، وقد قال آنفا:" وفرع على الجملتين (أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا) استفهاما إنكاريا إنكارا لانتفاء يأسي الذين آمنوا "[2]، وهو يؤول

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج13، ص145.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص144.

إلى اليقين كما فسَّره الإمام رحمه الله، وعقّب بقوله أيضا:" أي فهم حقيقون بزوال يأسهم وأن يعلموا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا. "[1].

- **النموذج الرابع:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ **التكوير: ٢٤.**

**– محل الشاهد:** (بِضَنِينٍ).

**– المعنى المطابق:** وما صاحبكم ببخيل.

**– المعنى اللازم:** وما هو بكاتم الذي يوحى إليه.

**– تفسير بن عاشور:** "...فيجوز أن يكون على معناه الحقيقي، أي وما صاحبكم ببخيل أي بما يوحى إليه وما يخبر به عن الأمور الغيبية طلبا للانتفاع بما يخبر به بحيث لا ينبئكم عنه إلا بعوض تعطونه، وذلك كناية عن نفي أن يكون كاهنا أو عرافا يتلقى الأخبار عن الجن إذ كان المشركون يترددون على الكهان ويزعمون أنهم يخبرون بالمغيبات، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الحاقة: ٤١ – ٤٢، فأقام لهم الفرق بين حال الكهان وحال النبي ﷺ بالإشارة إلى أن النبي ﷺ لا يسألهم عوضا عما يخبرهم به وأن الكاهن يأخذ على ما يخبر به ما يسمونه حلوانا، فيكون هذا المعنى من قبيل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الفرقان: ٥٧ ونحو ذلك.

ويجوز أن يكون «ضنين» مجازا مرسلا في الكتمان بعلاقة اللزوم لأن الكتمان بخل بالأمر المعلوم للكاتم، أي ما هو بكاتم الغيب، أي ما يوحى إليه، وذلك أنهم كانوا يقولون: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ ﴾ يونس: ١٥، وقالوا: ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ ﴾ الإسراء: ٩٣.

ويتعلق على الغيب بقوله: بضنين وحرف (على) على هذا الوجه بمعنى الباء مثل قوله تعالى﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ﴾ الأعراف: ١٠٥،أي حقيق بي، أو لتضمين

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج13، ص144.

«ضنين» معنى حريص، والحرص: شدة البخل وما محمد بكاتم شيئا من الغيب فما أخبركم به فهو عين ما أوحيناه إليه. وقد يكون البخيل على هذه كناية عن كاتم وهو كناية بمرتبة أخرى عن عدم التغيير. والمعنى: وما صاحبكم بكاتم شيئا من الغيب، أي ما أخبركم به فهو الحق"[1].

**أثره في التفسير**: التوسع في دائرة معاني الألفاظ.

فسّر الإمام بن عاشور لفظ (بضنين) بمعناه المطابق بداية، ثم أضاف تفسيرا آخر للفظة بمعنى خارج عن معناه الأصلي بعلاقة اللزوم، وقد أدّت هذه الإضافة من الإمام إلى التوسع في دائرة معنى اللفظ والذي أدّى بدوره إلى زيادة توضيح للمعنى المطابق وهو ما أكّده الإمام بقوله:"... أو لتضمين «ضنين» معنى حريص، والحرص: شدة البخل وما محمد بكاتم شيئا من الغيب فما أخبركم به فهو عين ما أوحيناه إليه. وقد يكون البخيل على هذه كناية عن كاتم وهو كناية بمرتبة أخرى عن عدم التغيير"[2].

- **النموذج الخامس**: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾ **النصر**: ٣.

– **محل الشاهد**: (إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا).

– **المعنى المطابق**: مثال مبالغة من تاب عليه.

– **المعنى اللازم**: مُتقبّل بأحسن قبول/ آمنين عتابه.

– **تفسير بن عاشور**: "... أفادت الجملة إشارة إلى وعد بحسن القبول عند الله تعالى حينما يقدم على العالم القدسي، وهذا معنى كنائي لأن من عرف بكثرة قبول توبة التائبين شأنه أن يكرم وفادة الوافدين الذين سعوا جهودهم في مرضاته بمنتهى الاستطاعة، أو هو مجاز بعلاقة اللزوم العرفي لأن منتهى ما يخافه الأحبة عند اللقاء مرارة العتاب، فالإخبار بأنه تواب اقتضى أنه لا يخاف عتابا.

فهذه الجملة بمدلولها الصريح ومدلولها الكنائي أو المجازي ومستتبعاتها تعليل لما تضمنته الجملة التي قبلها من معنى صريح أو كنائي يناسبه التعليل بالتسبيح والحمد باعتبارهما تمهيدا للأمر

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج30، 163.

[2] المرجع نفسه، ج30، 163.

بالاستغفار كما تقدم آنفا لا يحتاجان إلى التعليل، أو يغني تعليل الممهد له بهما عن تعليلهما ولكنهما باعتبار كونهما رمزا إلى مداناة وفاة رسول الله ﷺيكون ما في قوله: إنه كان توابا من الوعد بحسن القبول تعليلا لمدلولهما الكنائي، وأما الأمر بالاستغفار فمناسبة التعليل له بقوله: إنه كان توابا ناهضة باعتبار كلتا دلالتيه الصريحة والكنائية، أي أنه متقبل استغفارك ومتقبلك بأحسن قبول، شأن من عهد من الصفح والتكرم. وفعل كان هنا مستعمل في لازم معنى الاتصاف بالوصف في الزمن الماضي"[1].

– **أثره التفسير:** صحة تفسير النص بلازمه لغة

لم يكتفِ الإمام بن عاشور في تفسيره لجملة (إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا) بمعناها الكنائي رغم عِظم المعنى في ذاته، فأضاف له المعنى اللازم والذي هو ذاته المعنى الكنائي ولكن بوجه آخر، لغرض زيادة توضيح المعنى الصريح بما يُفضي إلى زيادة طمأنة قلب المقبل التائب (لازم اللازم)، وممّا يُؤكّد هذا المعنى أيضا استعمال لفظ كان والذي يقتضي يقينيَّة الوقوع لأجل لازم الاتصاف.

**الفرع الثاني: النماذج غير المصرّح فيها بدلالة الالتزام.**

- **النموذج الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ ﴾ **النساء: ٦٤.**

– **محل الشاهد:** (بِإِذۡنِ ٱللَّهِ).

– **المعنى المطابق:** السمع.

– **المعنى اللازم:** الأمر والوصاية.

– **تفسير بن عاشور:** "...وقوله: بإذن الله في موضع الحال من الضمير في (يطاع) أي متلبسا في ذلك بإذن الله أي بأمره ووصايته، إذ لا تظهر فائدة الشرائع بدون امتثالها"[2].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج30، ص597.

[2] المرجع نفسه، ج5، ص109.

قال صاحب المنار: "...وقوله: بإرادته وأمره تفسير باللازم وإلا فالإذن في اللغة كالأذان والإيذان لما يعلم بإدراك حاسة الأذنين أي: بالسمع"[1].

**أثره في التفسير**: صحة تفسير النص بلازمه لغة.

تفسير الإمام الطاهر بن عاشور (بإذن الله) بالأمر والوصاية تفسير باللازم الغير بيّن لحاجة المخاطب إلى ذلك كما عقّب بقوله "إذ لا تظهر فائدة الشرائع بدون امتثالها"، ولأنه أليق به كذلك.

- **النموذج الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ **الأعراف: ٨٣** .

– **محل الشاهد**: (مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ).

– **المعنى المطابق**: المنقضي/ الباقين.

– **المعنى اللازم**: من الهالكين.

– **تفسير بن عاشور**: "ومعنى من الغابرين من الهالكين، والغابر يطلق على المنقضي، ويطلق على الآتي، فهو من أسماء الأضداد، وأشهر إطلاقيه هو المنقضي، ولذلك يقال: غبر بمعنى هلك، وهو المراد هنا: أي كانت من الهالكين، أي هلكت مع من هلك من أهل (سدوم)".[2]

قال ابن كثير: "{ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ } أي: الباقين، ومنهم من فسر ذلك { مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ } من الهالكين، وهو تفسير باللازم "[3].

**أثره في التفسير**: التوسع في دائرة معاني الألفاظ.

فسّر الإمام بن عاشور لفظ (الغابرين) بالهالكين لحاجة اقتضها السياق وهي المناسبة بين بداية الآية وتذيلها إذ لما كان مصير لوط عليه السلام وأهله النجاة واستثنى المولى سبحانه امرأته إذاً فمصيرها الهلاك، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن التلازم بين لفظ الغابرين وتفسير ابن

[1] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ج5، ص189.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق،ج8، ص237.

[3] إسماعيل ابن كثير الدمشقي، مرجع سابق، ج3، ص446.

عاشور له بالهلاك هو لازم بالأثر، إذ أن هلاك امرأته كان عاقبة لكفرها فكان أوفق في المعنى استعمال الهالكين دون غيرها من المعاني حتى ولو كان مطابقا.

- **النموذج الثالث:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ **المؤمنون: ٥٠.**

**محل الشاهد:** (وَمَعِينٍ).

– **المعني المطابق:** الماء الجاري.

– **المعنى اللازم:** الظهور على وجه الأرض.

– **تفسير بن عاشور:** "والمعين: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وهو وصف جرى على موصوف محذوف، أي ماء معين، لدلالة الوصف عليه"[1].

جاء في حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي : "وماء معين : إشارة إلى أنه صفة موصوف مقدر وقوله ظاهر جار تفسير له على الوجوه الآتية واختلف في وزنه فقيل الميم أصلية ووزنه فعيل من مَعَنَ بمعنى جرى ويلزمه الظهور لأن الماء الجاري يكون ظاهر أو المراد اللزوم العرفي الاغلبي فلا يرد عليه إنّ من الماء ما يجري تحت الأرض"[2].

**أثره في التفسير:** صحة تفسير النص بلازمه لغة.

أشار الإمام بن عاشور إلى أنّ لفظ (معين) هو صفة للماء الجاري الظاهر بدلالة اللزوم العرفي، فالماء الجاري لا يكون إلا ظاهراً، وقد جمع الإمام بين المعنى المطابق والمعنى اللازم في عبارة واحد دون تصريحٍ منه باللازم اكتفاءً بظهوره، والغرض من استعمال هذا اللزوم هو تقرير نِعم الله على سيدنا عيسى عليه السلام وأمّه، وبيان عناية الله بهما.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج18، ص67.

[2] شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، د.ط، ج6، ص333.

# الخـــــاتـمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد توصّلنا بحمد الله وتوفيقه إلى ختام هذه الدراسة التي تناولنا فيها التفسير باللازم عند الإمام الطاهر بن عاشور من خلال كتابه التحرير والتنوير إلى جملة من النتائج وبعض التوصيات نوردها فيما يلي:

- **أولا: أهم النتائج:**

1. التفسير باللازم أحد أسباب اختلاف التنوع.
2. في التفسير باللازم توسيع لنطاق مفهوم الآيات.
3. ليس كل معنى لازم للآية يُقبل بل لابد من ضوابط تضبطه.
4. كل اعتبارات تقسيم التفسير باللازم مَرّدها إلى اللازم العقلي أو العرفي أو الشرعي.
5. لا يقتصر الإمام ابن عاشور على استعمال دلالة الالتزام في الألفاظ فقط، بل حسب مقتضى الحال: إما من اللفظ، أو بمجموعة ألفاظ مركبة ( لازم الجملة) ، أو لازم الأسلوب، أو لازم للسياق أو لازم للأثر.
6. حال تعبير الإمام عن اللازم بلفظه الصريح أو بأنه كناية فهما سواء في إرادة المعنى، لان الكناية: لفظ أُريدَ به لازم معناه، والتفسير باللازم: تفسير اللفظ بلازم معناه، وممّا سبق يمكن القول أن لدلالة الالتزام علاقة وثيقة بعلم البيان، ومما يؤكد هذا الأخير أنك لا تجد الإمام وظّفها إلا وأظهر الجانب البلاغيّ للآية، وليس هذا بالغريب أو البعيد عن ابن عاشور فهو إمامٌ لُغوي فذْ.
7. الإمام ابن عاشور في تفسيره لبعض معاني الآيات بعلاقة اللزوم قد يُصرّح بعبارة اللزوم وقد لا يُصرّح، وقد اختلفت عباراته حال التصريح باللزوم فتارة يعبّر عنها: بعلاقة اللزوم وتارة بطريق الالتزام وتارة أخرى بدلالة الالتزام وغيرها من التّعابير بما يدلّ على اللزوم.

8. تبيّن من خلال الدّراسة أنّ الإمام ابن عاشور أحيانا يقتصر على المعنى اللازم في تفسير الآية دون ذكر المعنى المطابق، اكتفاءً ببليغ المعنى الذي أدّى إليه اللزوم كما في تفسيره للآية رقم (62) من سورة النمل، أو يكتفي بذكر المعنى اللّغويّ للّفظ ويتحوّل مباشرة إلى المعني اللازم لأجل نفس الغرض المذكور آنفا.
9. من خلال الدّراسة التطبيقية للنماذج المختارة يُلاحظ أن المقصد الأعلى لتطبيق الإمام ابن عاشور لدلالة الالتزام هو بيان كل المعاني المرادة من قوله تعالى في أوضح صورة.
10. من خلال الدراسة تبيّن أن للتفسير باللازم في آيات العقيدة آثار صحيحة مقبولة وآثار فاسدة مردودة؛ فلابدّ لطالب التفسير أن ينظر بعين فاحِصة لما فُسّر باللازم، لأن الْمُفسِّر أحيانا يُفسّر باللازم بما يتوافق مع مذهبه العقدي، والإمام بن عاشور لم يسلم من هذا في تفسيره لبعض آيات الصفات فليُتنبّه لذلك.
11. فيما درسنا من آيات العقائد الدّالة على وحدانية الله كان استعمال الإمام لدلالة الالتزام بغرض تأكيد ما يستلزم الإيمان والذي يؤول إلى تقرير أن الله هو المستحق للعبادة دون سواه، وكذا استعماله لدلالة الالتزام في الآيات الدالة على أسماء الله وصفاته لبيان كمال صفات الله سبحانه، وهو يؤول أيضا إلى تقرير نفس المقصد أن الله هو المستحق للعبادة دون سواه، وإن دلّ هذا فإنّه يدلّ على عناية الإمام بمقاصد القرآن .
12. التزم الإمام ابن عاشور في أغلب استعمالاته للتفسير باللازم بضوابطه إلا ما كان في تفسير بعض آيات الصفات.
13. استنبط الإمام ابن عاشور أحكاما شرعية ووظّف قواعد فقهية من خلال استعماله لدلالة الالتزام في آيات الأحكام كقاعدة الأمر والنهي في الآية الثانية من سورة الأنفال.

14. يتعدّى الإمام في بعض استعمالاته للتفسير باللازم اللازم إلى لازمه ( لازم اللازم).

15. يذكر الإمام في بعض الآيات المعنى اللازم لها وفي المقابل يُصرِّح بأنه لا يقبله تفسيرا لتلك الآيات مُدلِّلاً على كلامه، أو يذكر بأن هذا اللازم لا يُكتفى به بل لابدّ من ضم دلالات أخرى إليه ليتمّ المعنى المراد من كلام الله سبحانه ويُدلِّلُ على ذلك أيضا، وإن دلّ هذا فإنه يدلّ على مدى الفهم الثاقب الذي رُزِقَهُ هذا الإمام،لأن التفسير باللازم لا يستطيعه إلا من رُزقَ فهما ثاقبا وتَبحُّرا في العلم، والإمام يستنبطه و ويُوجّه استعماله أيضا، رحمه الله رحمة واسعة.

- **ثانيا التوصيات:**

1. بما أنّ الدّراسة التي أُجرِيت في هذه الرسالة كانت من خلال استقراء جزئي لبعض النماذج من تفسير الإمام ابن عاشور فإنّنا نوصى بإجراء دراسة باستقراء تامٍّ لكل ما فسّره الإمام باللّزوم للوصول إلى نتائج كلية مجزوم بها.

2. كما نوصي بتطبيق هذه الدراسة على بقيّة المفسّرين الذين عُنوا بالتفسير باللازم.

وفي الأخير نسأل الله ﷻ أن يتقبّل منّا هذا الجهد، ويجعله خالصا لوجه الكريم، إنه سميعٌ مجيبٌ.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وآخرُ دَعْوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين.

# الفهارس العلميـة

# فهرس الآيـــــات القرآنيـــــــة

| طرف الآيـــــــــــة | السورة | رقم الآيـة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ | الفاتحة | 6 | 21 |
| ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ | البقرة | 132 | 22 |
| قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ | البقرة | 135 | 28 |
| ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ | البقرة | 228 | 34 |
| ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ | النساء | 2 | 34 |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ﴾ | النساء | 6 | 35 |
| ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ | النساء | 25 | 35 |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ | النساء | 43 | 37 |
| ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ | النساء | 64 | 46 |
| قَالَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ | النساء | 65 | 38 |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ | الأنعام | 55 | 41 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ | الأعراف | 83 | 47 |
| ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ | الأعراف | 105 | 44 |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ | الأنفال | 02 | 29 |
| ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ | يونس | 15 | 44 |
| ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ | هود | 14 | 30 |
| ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ | هود | 61 | 42 |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ | الرعد | 31 | 43 |
| ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ | الإسراء | 93 | 44 |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ | الحج | 25 | 40 |
| ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ | الحج | 78 | 22 |
| ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ﴾ | المؤمنون | 50 | 48 |
| ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ | النور | 55 | 43 |
| ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ | الفرقان | 57 | 44 |
| ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ | النمل | 62 | 42 |
| ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ | فاطر | 10 | 31 |
| ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ | يس | 23 | 23 |
| ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ | الشورى | 11 | 23 |
| ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ | الأحقاف | 7 | 25 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ | الذاريات | 56 | 26 |
| ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ | الحديد | 3 | 27 |
| ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ | الحاقة | 42 –41 | 44 |
| ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ | التكوير | 24 | 44 |
| ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾ | الشرح | 2 – 1 | 12 |
| ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ | النصر | 3 | 45 |

# فهرس الأحاديث النبوية والآثار


| طرف الحديـــــــــث | الصفحة |
| --- | --- |
| «أن تعبد الله ...». | 26 |
| «اسق يا زبير...». | 39-38 |

# الأعلام المُترجَم لهم

| العَلَم | موضع الترجمة |
|---|---|
| أحمد بن فارس | 10 |
| ابن الشيخ | 03 |
| بدر الدين الزركشي | 10 |
| صالح سليمان | 12 |
| سالم بوحاجب | 03 |
| عبد الملك بن عاشور | 04 |
| علي بن محمد الجرجاني | 11 |
| محمد الحبيب ابن الخوجة | 04 |
| محمد الخضري | 13 |
| محمد الخياري | 02 |
| محمد عبد العزيز بوعتور | 02 |
| محمد الفاضل بن عاشور | 04 |
| محمد النخلي | 03 |
| مساعد طيار | 13 |

# فهرس الرموز والإشارات

| الرمز | معناه |
|---|---|
| **ت** | تحقيق |
| **تا** | تاريخ الزيارة |
| **ج** | جزء |
| **سا** | ساعة الزيارة |
| **ص** | صفحة |
| **ط** | طبعة |
| **م** | ميلادي |
| **هـ** | هجري |
| **د.ط** | دون طبعة |

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

- **الكتب:**

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط(1399هـ،1979م).

2- أحمد بن محمد بن صالح الربعي، التفسير باللازم عند المفسرين: دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، إشراف: سعود بن عبد العزيز بن سليمان الحمد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية، ( 1433/1432هـ).

3- إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 (1420هـ/1999م).

4- بالقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1(1417هـ،1996م).

5- بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط1(1376هـ ،1957م).

6- تقي الدين الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ت: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2 (1418هـ ،1997م).

7- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3(1414هـ).

8- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط (مايو 2002م ) .

9- شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، د.ط.

10- شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت.

11- عبد الرزاق البدر، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، غراس للنشر والتوزيع، ط1( 1424هـ،2003م).

12- علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ط1(1403هـ ،1983م).

13- كاملة بنت محمد آل جهام الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، دار ابن حزم، ط1(1422هـ،2002 م).

14- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ،د.ط.

15- محمد ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط.

16- محمد الخضيري، تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة، دار الوطن للنشر، د.ط.

17- محمد ابن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3(1424هـ ،2003م).

18- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1(1420هـ،2000 م).

19- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط.

21- محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ت: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت.

22- محمد صالح سليمان، اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، دار ابن الجوزي، ط1(1430هـ)، ص68.

23- مساعد طيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1(1432هـ)، دار ابن الجوزي، ص662.

- **المقالات:**

- مقالة بعنوان ضابط تفسير الصفة باللازم، عبد الباسط بن يوسف الغريب، (https://majles.alukah.net/t262634/)، تا: 2021/05/21، سا09:19م.

# فهرس الموضـــــوعات


| الموضـــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| **إهـــــــــداء** | |
| **شكر وتقديـــــر** | |
| **الملخص** | |
| **مقـدمـــة** | **أ- ب- ج- د- هـ- و** |
| **المبحث الأول: التعريف بالإمام الطاهر بن عاشور وكتاب** | |
| المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام الطاهر ابن عاشور. | |
| الفرع الأول: اسمه ومولده. | **02** |
| الفرع الثاني: نشأته وتعليمه. | **03/02** |
| الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي. | **03** |
| الفرع الرابع : شيوخه وتلاميذه. | **04/03** |
| الفرع الخامس: مؤلفاته ووفاته | **5/4** |
| المطلب الثاني: التعريف بكتابه. | |
| الفرع الأول: تسمية تفسيره. | **05** |
| الفرع الثاني: سبب تأليفه للكتاب. | **07/06/05** |
| الفرع الثالث: منهج ابن عاشور المجمل. | **08 /07** |
| **المبحث الثاني: اللازم عند المفسرين.** | |
| المطلب الأول: مفهوم التفسير باللازم | |
| الفرع الأول: مفهوم التفسير | **11 /10** |

| | |
|---|---|
| الفرع الثاني: مفهوم اللازم. | 12 /11 |
| الفرع الثالث: مفهوم التفسير باللازم. | 13 |
| المطلب الثاني: أهمية التفسير باللازم وفوائد متعلقة به. | |
| الفرع الأول: أهمية التفسير باللازم. | 14 |
| الفرع الثاني: الفوائد المتعلقة بالتفسير باللازم. | 15 /14 |
| المطلب الثالث: أقسام التفسير باللازم. | |
| الفرع الأول: باعتبار أنواعه. | 16/15 |
| الفرع الثاني: باعتبار بيانه وعدمه. | 16 |
| المطلب الرابع: ضوابط التفسير باللازم. | /17 19/18 |
| **المبحث الثالث: تطبيقات ابن عاشور للتفسير باللازم** | |
| المطلب الأول: التفسير باللازم في بعض المواضيع العقدية. | |
| الفرع الأول: النماذج المصرح فيها بدلالة الالتزام. | 28 /21 |
| الفرع الثاني: النماذج الغير المصرح فيها بدلالة الالتزام. | 33 /28 |
| المطلب الثاني: التفسير باللازم في بعض مسائل آيات الأحكام | 41/34 |
| المطلب الثالث: التفسير باللازم في بعض المسائل التفسيرية اللغوية. | |
| الفرع الأول: النماذج المصرح فيها بدلالة الالتزام. | 46 /41 |
| الفرع الثاني: النماذج الغير المصرح فيها بدلالة الالتزام | 48 /46 |
| **الخـــــــــاتـــــمة** | **52/51/50** |
| **الفهـــــــــارس العلميـــــــــة** | |
| **فهرس الآيـــــات القرآنيـــــة** | **65/55/54** |
| **فهرس الأحاديث والآثار** | **57** |
| **فهرس الأعلام المُترجم لهم** | **58** |
| **فهرس الرموز والإشارات** | **59** |

| | |
|---|---|
| قائمة المصادر والمراجع | 61/60 |
| فهرس الموضـــــــــــوعات | 64/63/62 |